الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللّغة العربية

المـــوضـــوع:

# صلة النّحو بالبلاغة

إعداد الطالبة :فراح طهير
إشراف:الأستاذ الدكتور محمّد بلعيدوني

| لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| أ . الدكتورة | سليمة دالي | رئيسة |
| أ . الدكتورة | حليمة بن عزوز | ممتحنة |
| أ . الدكتور | محمد بلعيدوني | مشرفا و مقررا |

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

بـــســـــم الله الـــرّحـــــمـــن الـــرّحـــيـــم

# الإهـــــداء

إلى قـــرّة عـــيـــنيّ: "أبي أمي و عمّتي"

إلى سرّ سعادتي في هذه الدّنيا، و إلى بسمة حياتي ، إلى من حبّبني في العلم و كانت يده مبسوطة دائما إليّ أبي الحبيب أهدي لك هذا العمل ، إلى من غمرتاني بحنانهما و عطفهما و كلمتهما الطيّبة من صغري إلى كبري أمّي و عمّتي الحبيبتان.

إلى من يشاركني فرحتي و سعادتي أختي سعاد و زوجها و أبناؤها إلى أختي و صديقتي فاطمة

إلى أخي الوحيد و العزيز على قلبي هشام و زوجته.

إلى من رافقني طول هذا المشوار و ساندني بدعمه الدائم و بكلمته الطيّبة رفيق دربي شكرا جزيلا، و إلى عائلتي الثانية.

إلى كلّ من يعرفني أهدي هذا العمل ، و أرجوا أن يكون عملا مقبولا نافعا.

# الــشــكــر و الــتــقــديــر

**أوّل كلمة أبدأ بها هي الحمد لله و الشكر لله الذي أنار طريقي، الحمد لله الذي بعزته و جلاله تتمّ الصالحات، أحمده و أشكره على ما وصلت إليه بفضله عزّ و جلّ.**

**كلّ الشكر و التقدير إلى أستاذي الدكتور "محمد بلعيدوني " الذي أعانني بنصائحه و بأفكاره، أشكره جزيل الشكر .**

**أتوجه بأبلغ سمات التقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة، على سهرهم في قراءتها و تنقيحها والمساهمة في إكمالها لتعمّ الفائدة منها.**

**و إلى كافة أساتذة قسم اللّغة و الأدب العربي، إلى كلّ من ساندني في إنجاز هذا البحث.**

# الـــمـــقـــدمـــــة

**بسم الله الرحمن الرّحيم**

و الحمد لله ربّ العالمين ، الذي علا فقهر ، و ملك فقدر ، و عفا فغفر ، و علم فستر ، و خلق و نشر ، الذي أحصى كلّ شيء عددا و جعل لكلّ شيء أمدا أحمده و أشكره على النّعم التي أنعمها عليّ ، و أصليّ و أسلّم على خاتم الأنبياء سيّدنا محمّد صلىّ الله عليه و سلّم ، و على آله و صحبه .

و بعد:

فإنّ العلم منارة الشعوب به انتقلت من حياة تملؤها الظلمات إلى حياة تغمرها الأنوار ، فكما يقال العلم نور و الجهل ظلام ، فالعلم حياة و جمال ، ينير العقول و القلوب و لكلّ علم على اختلافه أهميته و دوره.

إنّ علم النّحو و علم البلاغة، علمان يعتبران بوابة اللّغة العربية، فعندما تمتلكهما تكون لديك القدرة على التحدث باللّغة العربية و إتقانها من كلّ الزوايا. فعلم النّحو يحفظ لسانك من الوقوع في اللّحن عند الحديث، و غايته أن يحدّد أساليب تكوين الجمل و مواضع الكلمات و الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، أمّا علم البلاغة فهو العلم الذي يمكّن الإنسان من إيصال معنى الفكرة كاملا إلى المستمع، فحينما يمتلك الفرد البلاغة تكون لديه قدرة كبيرة على إيصال المعنى إلى القارئ أو المستمع بإيجاز و اختصار دون إطناب.

و بالتالي لكليهما دور هام، و عند العودة إلى التاريخ القديم تجدهما نشآ لظروف متقاربة فالنّحو نشأ خوفا على القرآن الكريم من اللّحن، و البلاغة نشأت للتدبر و لفهم إعجاز القرآن الكريم في أسلوبه و بيانه.

و عندما جاء اللّغوي "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) جاءت معه أفكارا حملت علم النّحو و علم البلاغة إلى بداية جديدة بعدما كانا يدوران في دائرة مغلقة ، بالإضافة إلى أنّه جاء بفكرة اتّصال النّحو بالبلاغة و شرحها و توضيحها.

و إنّ حبّ هذين العلمين كان له أثر كبير عند اختيارنا لهذا الموضوع الذي شدّنا إليه عندما وقع بصرنا عليه ، و الذي كان تحت عنوان " **صلة النّحو بالبلاغة**"، و تتمثل أهمية الدراسة في مثل هذه المواضيع في كونها تعرّف و تزيد من توطيد العلاقة بين هذين العلمين ، و ما لهما من دور في اللغة العربية، فأهمية هذا البحث تدور حول التّعريف و الكشف عن العلاقة الرابطة و الجامعة بين النّحو و البلاغة ، و عن السرّ الذي يكمن وراء هذه الصلة.

و من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا البحث و المتمثلة فيما يلي:

**أولا**:التعرّف على هذين العلمين، و على هذه الصلة التي تجمعهما.

**ثانيا**: الوقوف عند أهم نظرية في اللّغة العربية و هي "نظرية النّظم" للّغوي الكبير "عبد القاهر الجرجاني" .

**ثالثا**:السعي وراء الكشف عن دليل صلة و ارتباط علم النّحو بعلم البلاغة، و دراسته و تبيانه و الكشف عنه.

فهذه الأسباب هي من الأسباب المباشرة التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، و نتعمّق فيه محاولين الإجابة عن الإشكالات الآتية:

**أولا**: كيف كانت نشأة علم النّحو و علم البلاغة و مدى تطورهما؟

**ثانيا**: ما هو الدور التي لعبته نظرية النّظم لعبد القاهر الجرجاني في تبيان هذه الصلة؟

**ثالثا**: أين تكمن هذه الصلة، و هذا الارتباط الذي يجمع علم النّحو و علم البلاغة؟ و ما هو الدّليل على هذه الصلة؟

أمّا الفرضيات التي انطلقنا منها في إنجاز هذا البحث هي:

**أولا**: هل من الممكن أن تكون هذه الصلة بين النّحو و البلاغة عبارة عن بداية لظهور علم جديد يقوم بالجمع بين هذين العلمين.

**ثانيا**: و هل هذه الصلة قديمة قدم هذان العلمان أم هي حديثة.

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تكونت من مقدمة و تمهيد و ثلاث فصول ، منتهية بخاتمة.

فالتمهيد جعلناه لتبيان أهمية اللّغة العربية بتعريفها لغة و اصطلاحا ،كما أشرنا إلى أهمّ علومها، و تعرّضنا إلى صلة النّحو بالبلاغة معرّفين الصلة لغة و اصطلاحا ، و دور "عبد القاهر الجرجاني" في التعريف بهذه الصلة التي تربط هذين العلمين.

أمّا الفصل الأوّل فجعلناه في مبحثين، فالأوّل خصّصناه لعلم النّحو معرّفين إيّاه لغة و اصطلاحا كاشفين عن نشأته، و أهم الروايات عن أسباب وضعه، ثم انتقلنا إلى الكشف عمّن شكّك في أصالة النّحو العربي. أمّا المبحث الثاني فخصّصناه لعلم البلاغة معرّفين إيّاها أيضا لغة و اصطلاحا كاشفين عن تاريخها، ثم انتقلنا إلى تبيان العلاقة بين الفصاحة و البلاغة، و كان تحت عنوان"النّحو و البلاغة".

أمّا الفصل الثاني فخصّصناه في تبيان صلة النّحو بالبلاغة، و جعلناه هو أيضا في مبحثين الأوّل كان حول صلة النحو بالبلاغة عند القدماء ، حيث أتينا بأهم المواضيع البلاغية التي تحدّث عنها قدماء النّحويين كالخليل و سيبويه و ابن جنّي.....

أمّا المبحث الثاني فخصّصناه للعالم اللّغوي " عبد القاهر الجرجاني"، و نظريته النّظم، حيث وقفنا وقفة قصيرة على حياته ثم انتقلنا إلى نظرية النّظم، التي بيّنا من خلالها صلة النّحو بالبلاغة، ومدى دور الجرجاني في الكشف عن هذه الصلة.

أمّا الفصل الثالث فكان تحت عنوان "صلة النّحو بالبلاغة في علم المعاني"، و جعلناه هو أيضا في مبحثين، تناول الأوّل العلم الذي يجمع بين النّحو و البلاغة و هو علم المعاني معرّفين إيّاه، ثم بيّنا واضعه، و أهم مباحثه التي يتناولها، و في المبحث الثاني و الذي يمثل جانبا تطبيقيا للبحث خصّصناه للمباحث التي تدرس من كلا الجانبين النّحوي و البلاغي، كالتقديم و التأخير ، الحذف و الذّكر، الفصل و الوصل، التّعريف و التّنكير ، معرّفين إيّاها بإيجاز من الجانب النّحوي و البلاغي، ثم تعمّقنا في الجانب البلاغي حيث أقمنا دراسة تطبيقية بلاغية على المباحث النّحويّة التي يتضمّنها علم المعاني ، آتين ببعض الأمثلة مستخرجين منها الأغراض البلاغية.

ثمّ أنهينا بحثنا بخاتمة تضمّنت كلّ النتائج التي توصّلنا إليها خلال رحلتنا في هذا البحث.

و قد تطلّب البحث الاعتماد على المنهج التاريخي، نظرا لعودتنا إلى الكشف عن نشأة النّحو و البلاغة، ثم انتقلنا إلى المنهج الوصفي في الفصل الثاني و الفصل الثالث ، و ذلك كان من خلال ما بيّناه من آراء للنّحويّين البلاغية ، إضافة إلى آراء "عبد القاهر الجرجاني"، و وصف دوره في تبيين هذه الصلة، أمّا الفصل الثالث فكان اعتمادنا عليه أيضا مستعينين بالتحليل.

و خلال رحلتنا في البحث ساندتنا مجموعة من المصادر، أوّلها كتاب"دلائل الإعجاز"لعبد القاهر الجرجاني ،و "الكتاب"لسيبويه،"الخصائص"لابن جني.... إضافة إلى مراجع أخرى كان لها الدور الكبير في إنهاء بحثنا مثلا ككتاب"أساليب بلاغية"و "بحوث لغوية"لأحمد مطلوب"و كتاب"أثر النّحو بالبلاغة"لأستاذنا المشرف "محمد بلعيدوني"،و كتاب عبد العزيز عتيق"علم المعاني" و هي كثيرة، و التي سهلت علينا كثيرا فهم المعلومة.

و رغم ذلك كانت هناك بعض الصعوبات و التي اعترضت طريقنا بين الفينة و الأخرى، مثلا كصعوبة الحصول على بعض المصادر المهمة، و أيضا اتساع الموضوع الذي يتطلّب وقتا أكبر

و نتمنى أن تكون لدينا فرصة حتى نكمل هذه الدراسة خلال مشوارنا العلمي إذا أعاننا الله تعالى على إكماله.

و قبل كلّ شيء نتقدم بكلّ الشكر الكبير إلى أستاذنا المشرف الدكتور الفاضل " محمد بلعيدوني" على ما قدّمه إلينا من نصائح، و على عطائه الدائم الذي كان لنا سندا في شقّ طريقنا أثناء هذا البحث، إلى كلّ الأساتذة الكرام الذين ساهموا في بلوغنا إلى هذه الدرجة العلمية كلّ الشكر و العرفان.

فإن أصبنا فهذا من نعم الله نحمده و نشكره، و إن أخفقنا فهذا من نفسنا.

الطالبة طهير فراح

تلمسان:12رجب 1438الموافق لـ 09 أفريل 2016

# تمهيد

**تـمـهـيـد :**

إنّ علـوم اللّغة العربيـة هي عـلـوم كـثـيـرة و مـتـعـددة و لكلّ مـنـها تاريـخ عظيم، و فـوائـد جمّة ، بحيـث تـقـوم على عنايـة الأقـلام من الخطأ، و أيضا على حرز الألسنة من الـوقوع في لـحن ما، سواء عند التلفظ بكلمة جديدة، أو عند قراءة نص قرآني أو حديث نبويّ شريف، ممّا يقتضي على الفرد أن يكون ملمّا بهذه العلوم التي نجدها مترابطة متماسكة، متصلة ببعضها البعض، فالعالم بالنّحو و أصوله و فروعه لابد عليـه أن يـكون ملمّا بالعلـوم الأخـرى، لأنّـه إذا أراد دراسـة نـص قرآنـي مـثـلا فلا يستطيع باعتماده إلاّ على النّحو من شرحه و تـبـيـيـن بيـانه و أسلوبه، ثـم يصل إلى الكشف عن حال الكلمات التي يتكون منها و تتبع حال تركيبها.

و لذلك من اللاّزم و من الواجب الإلمام بجميع هـذه العلـوم حتى تكون قادرا على دراسة آثـار هذه اللّغة العربيـة العظيمة سواء كان نثـرا يتمثـل في القرآن الكريم العربي الأصيل، و الذي ميّـز الله تعالى به لغتـنـا الكريمة و الشريفة، و اختارها من بين كلّ اللّغات و شرّفها تشريفا، أو شعرا و ذلك راجع لـما تـزخـر بـه اللّغة العربـيـة من تراث شعـري كبـيـر في مـخـتـلف العصور التي مرّ بها التاريخ.

و بـما أنّـنـا تـحدثـنـا عن اللّغـة الـعـربـيـة فسوف نقف وقفة قصيـرة عنـد مصطلح " اللّغـة ":

**تـعـريـف مصطلح " الـلّـغـة" لـغـة:**

فـقـد جاء في معجم لسان العرب لابـن منظور في مادة "لغا": "اللّغة : الألسن،...، وهـي فعلة من لغوت أي تكلّمت أصلها لغوة ككرة و قلة، و ثبة، كلّها لامـاتها واوات و قـيـل لغيّ أو لغو و الهاء عوض ، و جـمـعـهـا لـغـى مـثـل بـرة و برى و فـي المـحـكـم ، الجـمـع لـغـات و لـغـون."[1]

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور."لسان العرب".دار صادر. بيروت.ط3. 1414هـ. المجلد 15 .ص 252.

**تـــعـــريـــفـــهـــا اصـــطـــلاحـــا:**

أمّـا اصـطلاحا فأعم تعريف للّغة نجد ما جاء بـه ابن جنّي في كتابه الخصائص حيث قال:"أمّا حـدّهـا فـإنّها أصوات يـعـبـرّ بـها كـلّ قـوم عن أغـراضـهم."[1]

فاللّغة إذن هي مجموعة من الأصوات، و أيضا الإشارات و الرموز، حيث تعتبر هي في حدّ ذاتها وسيلة من وسائـل نـشر المعرفة بيـن الأفراد، و التفاهم و نقل العلم بيـن المجتمعات الإنسانية، فهي سوف تظل قائمة لأنّ الإنسان يحتاج إلى اللّغة للتعبير عن أفكاره و ليصوغها في قالب لغوي، و بالتالي نـجد أنّ اللّغة هي أيضا تتصل اتصالا تاما بالفكر، فعنـدما تنشأ أفـكـار عند الإنـسان يكـون من اللاّزم التعبيـر عنها بأصوات حتـى يـفـهـمـهـا الـمـجـتـمـع الإنـســانـي.

إنّ اللّغة العربية هي لغة عريقة، و قديمة كما قال جرجي زيـدان عـنـهـا :" مـرّت بالكـثـيـر من المؤثرات الخارجية بعد تكونها و ارتقائها حتى اكتسبت ما اكتسبته من الألفاظ، و ضروب التعبير، و هي بدورها قد مرّت في ثمانـيـة عـصور، و منـها العصر الجاهلي و العصر الإسلامي و الألفاظ الإدارية في الدولة العربيـة، و الألفاظ العلمية في الـدولـة العربية و الألفاظ الاجتماعية و نحوها و الألفاظ النصرانية و الألـفـاظ الأعجـمـيـة في دول الأعـاجـم، و النـهـضة الحديــثـة."[2]

و بالتالي نفهم أنّ كلّ عصر من هذه العصور التي مرّت معنا قد لعب دورا كبيرا في نماء و تميّز اللّغة العربية عن غيرها من اللّغات الأخرى.

و تتميّـز اللّغة العربـيـة عن غيرها من اللّغات الأخرى فهي لغة فخيـمة بحيث تتكون من حروف فخيمة، و كلّ حروفـها و أصواتها واضحة و صريـحـة، أيـضا نـجـدها أنـّها لـغـة إيـجـاز

[1]-أبي الفتح عثمان بن جني."الخصائص".تحقيق محمد علي النّجار.المكتبة العلمية . دط.دت.ج1.ص33.

[2]-ينظر،جرجي زيدان."اللّغة العربية كائن حي". هنداوي. مصر .دط.2012.ص 16

و هي لغـة إعرابيـة و اشتقاقية و غنية في أفعالها و في حروفها، بالإضافة إلى أنّها لغة شاعرة و ذلك راجع لأنّها تـقـبـل استعمال الكثير من الاستعارات، التشبيهات....

و هي كثيرة المترادفات، و هي لغة معجـزة معـبّرة و ذلك يـتـبـيّـن في قدرتها على التّـعـبـيـر في أكمل صورة.[1]

و هذا ما لا نجده في اللّـغـات الأخـرى، و إنّـما هـو مـوجـود فقط في الـلّـغـة العربـيـة الأصيـلـة.

و بعد اختلاط العرب بالأعاجم، و خوفا على العربية من الضياع دوّنوها في المعاجم و أصّلوا لـهـا أصولا تحفظها من الخطأ و تسمى هذه الأصول(العلـوم العربية) و تتمثل عـلـوم العربية في ثـلاثـة عشر علما و هي الصـرف و الإعراب و يجـمـعـهـما اسم النّحو، الرّسم و المعـاني و الـبـيـان و البـديـع و العروض، و الـقـوافي و قـرض الـشـعـر و الإنشـاء و الـخـطـابـة و تـاريـخ الأدب و متن الـلّـغـة.[2]

و من أعظم هذه العلوم علم النّحو و علم البلاغة ، و ذلك راجـع إلى قـدم نشأتهما و تاريخهما الطويل و على الرّغم من أنّ العلماء الأوائل فصلوا بينهـمـا، إلا أنّ هنـاك عـلاقـة تجمع بينهما و تدمج الواحد في الآخر، بالرّغم من أنّ لكلّ منهما مولدا خاصا به، إلاّ أنّـنـا لا نستطيع أن نـغـض الأبـصـار عـن هـذه العـلاقـة و عـن هـذه الصـلـة التي تـربـط بـيـنـهـمـا.

و مصطلح الصلة في مفهومه الـلّـغـوي، نجد صاحـب "لسان العرب" يـقـول:"وصلت الشيء وصلا و صلة، و الوصـل ضدّ الهجران."[3]و بـتـالي نـجد أنّ الصلـة هـي الربـط و الجمع.

[1]–ينظر، محمد عبد الشافي القوصي." عبقرية اللّغة العربية" منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة.إسيسكو. الرباط. المملكة المغربية. دط.2016. ص73...77.

[2]–ينظر، مصطفى الغلاييني. "جامع الدروس العربية". دار ابن حازم. بيروت. لبنان . ط1. 2011. ج1. ص 7.

[3]–ابن منظور."لسان العرب".المجلد 11.ص726.

فإذا قلنا الصلة بين علم النّحو و علم البلاغة أوّل ما يخطر ببالنا هو أنّ هذين العلمان متصلين و مترابطين، و لا يجوز فصلهما لأنّهما يكملان بعضهما البعض.

و يرجع الفضل إلى بيان هذه العلاقة التي تربط بين هذين العلمين للّغوي الكبير " عبد القاهر الجرجاني" ، و الذي قام بتبيين الصلة بين النّحو و البلاغة، و أنّهما علمان متشابكان و منسجمان لا يقوم علم إلاّ إذا كان متصلا بعلم آخر، فقام بتبيين ذلك في كتابه "دلائل الإعجاز" ، تحديدا و من خلال نظرية النّظم و كان هو أوّل من كشف عن هذه الصلة، حيث دافع عن علم النّحو و أراد أن يخرجه من الدراسة العقيمة التي كان عليها، و التي تتمثل في دراسة أواخر الكلمات فقط، مبيّنا أهميته حيث يلتقيان العلمان في نظم الكلم و ضم بعضه إلى بعض بحيث لا يمكن أن ندرس بلاغة الكلمات دون دراسة نحوها.

يمثل النّحو أحد الأسس التي تقوم عليها اللّغة العربية و في الجهة المقابلة نجد أيضا البلاغة.

" فإذا كانت البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النّفس أثر خلاب، مع ملائمة كلّ كلام للموطن الذي يقال فيه، و الأشخاص الذين يخاطبون فليست البلاغة قبل كلّ شيء إلاّ فنّا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري و دقة إدراك الجمال و تبيّن الفروق الخفية بين صنوف الأساليب..."[1]

أمّا النّحو فهو كما قال السكّاكي في كتابه "مفتاح العلوم" :"هو أن تنحوا معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب و قوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، و أعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلام على البعض...".[2]

[1]–علي الجارم و مصطفى أمين. " البلاغة الواضحة". المكتبة التوفيقية . ط3 .2003. ص 10.

[2]–أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي."مفتاح العلوم".تحقيق نعيم زرزور. دار الكتب العلمية.بيروت. لبنان . ط2. 1987. ص 75.

و بالتالي نجد و من خلال هذين التعريفين، أنّ علم النّحو و علم البلاغة يتصلان و يرتبطان و يكمّلان بعضهما البعض، فكلاهما هدفه هو إخراج الكلام في أحسن و أجود صورة.

"و لقد كانت مبادرة العلاّمة" عبد القاهر الجرجاني" (ت471هـ)-رحمه الله- بدراسة النّظم و ما يتصل به من بناء و ترتيب و تعليق، من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية قيّمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق و التركيب." [1]

إذن و كنتيجة ممّا سبق نصل إلى فكرة مفادها أنّ لـ: " عبد القاهر الجرجاني" الفضل الكبير في بيان صلة النّحو بالبلاغة، و أيضا في إخراج هذين العلمين من أفكار جافة أهملت الدور الذي يلعبانه في اللّغة .

[1]-تمام حسان." اللّغة العربية معناها و مبناها". دار الثقافة. الدار البيضاء. المغرب . دط. 1994. ص18.

# الـفـصـل الأول

## الـنّـحـو و الـبـلاغـة

**الـمـبـحـث الأول : الـنّـحـو .**

- **تعريفه : لـغـة و اصـطـلاحـا.**
- **نشـأتـه.**
- **أصـالـة النّحو الـعـربـي.**

**الـمـبـحـث الـثـانـي: الـبـلاغـة.**

- **تـعـريـفـهـا: لـغـة و اصـطـلاحـا.**
- **نـشـأتـهـا.**
- **الـعـلاقـة بـيـن الـبـلاغـة و الـفـصـاحـة.**

## الـمـبـحـث الأول : الـنّـحـو

يعتبر النّحو من العلوم القديمة التّي عني بها العرب عامّة و العلماء خاصّة، و ذلك راجع لما لـه من أهميّة بالغة في تقعيد و تقنين اللّغة العربيّة، و حمايتها من اللّحن و الخطأ.

إنّ علم النّحو ولد في عزّ اللّغة العربيّة بين أيديها، فهو يعدّ من أبنائهـا التي لا تستغنـي عنهم، فبه يعرف الصّحيح من الخاطئ في الكلام سواء المنطوق منه أو المكتوب، ولذلك كان الوصـول إليه بمثابة إنجاز كبير يقوم على حفظ و صيانة هذه اللّغة العريقة و الغالية على قلوبنا، و المتميّزة و المميّـزة عن غيرها من اللّغات الأخرى في جميع الجوانب، و لذلك علينا أن نتعرّف على هذا العلم في مختلف جوانبه و مجالاته.

**أولا: تعريف النّحو:**

**أ-لغـة:**

نـجد أنّ معظم المعاجم العربيّة الأصيلة قد تطرقت لتعريف هذه الكلمة، فتعرضنا أولا لما قاله ابن منظور في معجمه "لسان العرب" معرفا إيّاه كما يلي:جاء في معجم "لسان العـرب"كلمة النّحو في مادة(نَحَا)حيث يقول:**النّحو:**" هـو إعـراب الكـلام العربيّ. و النّـحو هو الـقـصد والطّريق، كما يكـون ظرفا ويكون اسما. نحاه ينحوه و ينحاه نحوا و انتحاءا و نحو العربية منه".[1]

و يضيف قائـلا:" إنّمـا هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب و غيـره، كالتثنية و الجمع و التّحقير و التّكبير و الإضافة و النّسب و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها فـي الفصاحـة فينطق بهـا و إن لـم يكن منهم، أو إن سدّ بعضهم عنها ردّ بها، و هو فـي الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا ثم خصّ بها انتحاء هذا القبيل من العلم و الجمع أنحاء و نحوّ،و فـي بعض كلام العرب : إنّكم لتنظرون فـي نـحوّ كثيرة أي فـي

[1]- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور . " لسان العرب". المجلد 15. ص 310،309

ضـروب من النّحو، شبّهها بعتوّ و الوجه فـي مثل هذه الواوات إذا جاءت فـي جـمع الياء كقولهم في جـمع ثـديّ و عصيّ و حقيّ".[1]

وورد أيضـا في معجم "الجَمْهَـرَةُ" لابن دريد فـي مادة (ن ح و):"و هـو القصد نحوت الشّيء أنحوه نحـوا، إذا قصدته و كلّ شيء أممته و يمّمتـه جميعـا فقد نحوته، ومنه اشتقاق النّحو في الكلام كأنّه قصد الصّواب.".[2]

و جاء في معجم "مَقَـايِيسُ اللُّغَـةِ " لابن فارس في مادة (ن ح و ) النُّونُ وَالحَاءُ وَالوَاوُ:"كلمة تدلّ على القصد و نحوت نحوه و لذلك سمي نحو الكلام، لأنّـه يقصد أصول الكلام فيتكلّم على حسب ما كان العرب تتكلّم به و يقال إنّ بني نحو: قوم من العرب و أمّـا أهـل المنجاة. فقد قيل: القوم البعداء غير الأقارب".[3]

تطرقت إلى معناه اللّغوي أيضا المعاجم الحديثة فنورد من بينها:

"المُعْجَمُ الوَسِيطُ" حيث جاء في مادة " (نَحَا) إلى الشّيء- نحوا مال إليه و قصده فهو نـاح و هـي ناحية و الشّيء: قصده و-كذا عنه: أبعده و أزاله.

(نحى) اللّبن، نحيا: مخضه.

(أنحى) في سيره: مال إلى ناحية و- عليه: أقبل

يقال: أنحى عليه ضربا، و أنحى عليه باللّوم و له بالشّيء: عرض.

يقال: أنحى له بسهم.

(ناحاه) صار كلّ منهما نحو الآخر".[4]

---

[1]- المصدر السابق . ص310 .

[2]- أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد . " الجمهرة". تحقيق د. رمزي منير بعلبكي. طبعة دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.ط1.سنة 1987. ج1 . ص 575.

[3]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. " مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون. دط. دت .ج5. ص 354.

[4]- مجمع اللغة العربية. " المعجم الوسيط". مكتبة الشروق الدولية.ط4. 2004 . ص 908

**ب – اصطلاحا:**

تطرّق لتعريف علم النّحو كثير من العلماء المحدثين و القدماء، فقد رأى ابن عصفور الاشبيلي في كتابه "المُقَرَّبُ"، أنّ النّحو: "علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يأتلف منها فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام و تبيين أجزائه التي يأتلف منها و تبيين أجزائها".[1]

كما أورد صاحب " مِفْتَاحُ العُلُومِ " تعريفا للنّحو بقوله: " و اعلم أنّ علم النّحو هو أن تنحوا معرفة كيفية التّركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، و قوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التّركيب من حيث تلك الكيفية و أعني بكيفية التّركيب تقديم بعض الكلم على بعض، و رعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، و بالكلم نوعيها المفردة و ما هي في حكمها".[2]

و دون أن ننسى ذكر التّعريف الأوّل الذّي ظهر على علم النّحو واصفا إياه و جامعا و ملمّا لكل جوانبه، و هو ما جاء به علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عندما دخل عليه أبي الأسود الدؤلي و هو يحمل رقعة حمراء، فلما سأله أبي الأسود الدؤلي عن ذلك أجابه عليّ كرم الله وجهه بأنّه مخافة على اللّغة من مخالطة العرب للأعاجم قد وضع لهم مرجعا يعودون إليه، ثم ألقى إليه هذه الرّقعة وكان مكتوب عليها:" الكلام كلّه اسم و فعل و حرف فالاسم ما أنبأ عن المسمّى و الفعل ما أنبئ به و الحرف ما جاء لمعنى." و قال له أنح هذا النّحو و أضف إليه ما وقع إليك.[3]

و بالتّالي نجد أنّ هذا التّعريف كان واضحا و ملمّا بكل جوانب هذا العلم، و هو الذّي قام بإعطاء نقطة البداية للعلماء الآخرين الذّين اعتبروه كوسيلة لفتح باب البحث في هذا الفن العظيم.

---

[1]– علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور. " المقرب". تحقيق أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري. ط1. 1977. ص 45.

[2]– أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ( ت 626هـ). " مفتاح العلوم". ص 75.

[3]– ينظر، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان محمد ابن الأنباري ( ت 577هـ). " نزهة الألباء في طبقات الأدباء". تحقيق إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار. الأردن. ط3. 1985. ص 18.

كما نجد أنّ أبى الأسود الدؤلي قد أضاف على ما جاء به الإمام عليّ كرم الله وجهه، فقد قــام بوضع أبواب العطف و النعت و التّعجب و الاستفهام وصولا به إلى (إنّ وأخواتها) وذلك حرصا منه و تشجيعا من الإمام عليّ ﷺ.[1]

و في هذا الصّدد نجد أنّ العديد من العلماء النّحويين الذّين كان حبّهم لهذا الفن كبيــرا، قــد اعتنوا به عنايــة كبيــرة فألّفوا فيه، كمــا قــد توصلوا إلــى تعاريف له على الرّغم من تشابهها و سيرها في نفس الطّريق، إلّا أنّنا نجدهم قد بدلوا جهدا كبيرا حتى ييسّروا لنا المدخل و معرفــة هــذا العلم و نذكــر منهم:

الفاكهي النّحوي الذّي قال فيه أنّه:" علم بأصول "أي بقواعد كليّة منطبقة على جزئياتها، منها كل مـا اشتمل على علم الفاعلية فهو مرفوع

و كل ما اشتمل على علم المفعولية فهو منصوب

وكل ما اشتمل على علم المضاف إليه فهو مجرور".[2]

و خلال بحثنا عن حدود النّحو كانت لنا وقفة على كتاب بعنوان " مُعْجَمُ التَّعْرِيفَاتِ"، فجذبنا العنوان فوجدنا أنّ الشّريف الجرجاني قد عرّف النّحو في كتابه هذا قائلا: " هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التّراكيب العربية من الإعراب و البنــاء و غيرهما." و مضيفــا إلى تعريفه هذا بعض الآراء التّي وصف و عرّف بها النّحو مثلا: " أنّه علم يعرف بـه أحوال الكلم من حيث الإعلال و أيضا هــو علم بأصول يعرف به صحّة الكلام و فساده".[3]

**ثــانــيــا: نشأة النّحو:**

كــان العرب قديـما أصحاب فصاحة و بلاغة، و كانت مهارتهم في الكتابــة و الخطابــة تنتقــل سليقة عبر الزمن، و كانت عنايتهم القصوى في ذلك العهد بفنيّ الشّعر و الأدب، فالشّعـر الجاهلـي

[1]- ينظر. المصدر السابق. ص 19.

[2]- عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي. " شرح كتاب الحدود في النحو". تحقيق المتولى رمضان أحمد الحميري. مكتبة الوهبة. القاهرة. ط2. 1993. ص 52.

[3]- علي بن محمد الشريف الجرجاني. " معجم التعريفات". تحقيق محمد صديق المنشاوي . دار الفضيلة. القاهرة. دط. دت .ص 202.

كان إحساسا أكثر منه عقلا، وكان يتميّز بالإتقان في التّأليف و بعده عن التكلّف و التّصنّع و ذلك راجع إلى تتبعهم لمنهاج كان يساعدهم على الإبداع في مؤلفاتهم التي انتقلت إلينا عبر عصور و أزمنة انقضت، إلّا أنّها لازالت تحمل في طيّاتها إبداعات قد وصل إليها أناس برعوا في هذا الفنّ و كتبهم التّاريخ.

وقد بقي العرب زمنا طويلا بهذا القدر العالي من الفصاحة و البلاغة يتباهون به أمام الأمم الأخرى حيث:" أكّب الشعراء على العربية يتقنونها و يتمثّلون ملكتها و سليقتها تمثّلا دقيقا، نافذين بذوقهم المتحضر إلى أسلوب مصفى يجمع حينا بين الجزالة و الرّصانة، و حينا يجمع بين الرّقة و العذوبة".[1]

وقد ظل العرب على هذا القدر الكبير من الفصاحة، حيث كان لنزول القرآن و مجيء الدّين الإسلامي بمثابة محفز لهم يحفزهم على حفاظهم على هذه اللّغة العربيّة المميّزة و إبقائهم على فصاحتهم،إلاّ أنّه مع مرور الزّمن و اختلاط العرب بالأعاجم نتيجة للفتوحات الإسلامية ودخول النّاس في الدّين الإسلامي أفواجا، فنتج عن ذلك اضطراب في النّطق حتى وصل هذا الأخير إلى العرب الخلّص، حيث مرضت ألسنتهم و بدأت تدخل عليها بعض الشّوائب التّي أصبحت تفسد لغتهم و توقع ألسنتهم في الخطأ.

و نظرا لخوفهم على هذه اللّغة العريقة و العظيمة التي ميّزها الله سبحانه و تعالى عن باقي اللّغات وخاصة بعد مجيء كتاب الله العزيز، فظهر علم كان بمثابة حصن متين يقوم على حماية هذه اللّغة و هذا الكتاب من الخطأ، و نتكلم نحن هنا على فنّ النّحو الذّي ظهر ، كما تؤدّي بعض الكتب في الصّدر الأوّل للإسلام، و كان وضعه ونشوئه في العراق لأنه على حدود البادية و ملتقى العرب و غيرهم.[2]

[1]- شوقي ضيف. " تاريخ الأدب العربي". دار المعارف. القاهرة. ط2.دت. ص 37.

[2]-ينظر، محمد الطنطاوي. " نشأة النحو". دار المعارف. القاهرة. ط2. دت. ص 19.

"لأنّ علم النّحو ككل قانون تتطلّبه الحوادث، و تقتضيه الحاجات، و لم يك قبـل الإسلام مـا يحمل العرب على النّظر إليه فإنّهم في جاهليّتهم غنيّون عن تعرفه، لأنّـهم كانـوا ينطقون عن سليقـة جبلوا عليها، فيتكلّمون شؤونهم بدون إعمال فكر أو رعاية قانون كلامي يخضعون له".[1]

حيث كان" قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم، و معلّمهم بيئتهم المحيطة بهم، بخلافهم بعد الإسلام إذ تأشّبوا بالفرس و الرّوم و النّبط و غيرهم، فحلّ بلغتهم ما هال الغير عليها و على الدّين، حتى هرعـوا إلى وضع النّحو كما تقدّم".[2]

عنـد تصفّحنـا لكتب تاريخ النّحو نجد أنّ معظمها تروي عدّة روايات يختلف فيها سبب وضـع النّحو، و أيضا واضعه، و لكنّ الأغلبيّة تشير إلى أنّ السّبب في وضعه و في ظهوره و نشأته هو بـزوغ اللّحن بين القبائل ،كما نجد أنّ هذا اللّحن قد ظهر أصلا في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم.

حيث يقول أبـو الطّيب:" و اعلم أنّ أوّل مـا اختل مـن كـلام العرب و أحـوج إلـى التّعلم: الإعـراب لأنّ اللّحـن ظهر في كلام الموالـي و المتعرّبين من عهد النّبي صلّى الله عليه و سلّم، فقد روينا أنّ رجلا لـحن بحضرته فقـال: " أرشدوا أخاكم فقد ظلّ"، وقال أبوبكر لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن".[3]

و فـي ذلـك أيضـا روى ابن قتيبة: "سمع أعرابي مؤذّنا يقول أشهد أنّ محمّدا رسول الله بنصب رسول فقـال: و يـحك ! يفعل ماذا؟ ... ودخل أعرابي السّوق فسمعهم يلحنون، فقال سبحان الله! يلحنون و يربحون، ونحن لا نلحن و لا نربح".[4]

[1]- المرجع السابق. ص 19-20

[2]- المرجع نفسه. ص 20

[3]- المرجع نفسه. ص 16، نقلا عن مراتب النّحويين.

[4]- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. " عيون الأخبار". دار الكتب المصرية. القاهرة. دط. دت. المجلد 2. ص 158-159.

و قد انتشرت جرثومة اللّحن بين أوساط النّاس، و نظرا لكثـرة وقـوعـه اخـتـلف الـرّواة حـول واضعــه، فهناك من يجعل من الإمام عليّ كرم الله وجهه الواضع الأوّل لـهذا العلم، حيث يروى أنّ سبب وضــع علي رضيّ الله عنه لهذا الأخير أنّه سمع أعرابيا يقرأ لا يأكله إلا الخاطئين فوضع النّحو.[1] وهناك من يـرى أنّ أبـى الأسود الدؤلـي أخذ النّحو عن عليّ بن أبي طالب كأبو عبيدة بن معمر بن المثنّى و غيره.[2]

كما أنّ هناك من يرى أنّ نشأة النّحو كانت على يد أبي الأسود الدؤلي، مستشهدين بلحن ابنته التي قالت له: " ما أحسن السّماء" برفع كلمة (أحسن) فقال لها نجومها. فقالت: إنّي لم أرد هذا، و إنّـما تعجبت من حسنها، فقال لها إذن: قولي: ما أحسن السّماء بفتح الكلمتين".[3]

كذلك من بين ما يروى عن أبي الأسود الدؤلي أنّه ألحّ على زياد أمير البصرة بأن يأذن له:" أن يضع للعرب ما يعرفون به كلامهم."[4]

إضافـة إلـى ذلك "روي أنّ زيـاد بن أبيه بعث إلـى أبي الأسود الدؤلي و قال لـه: يا أبى الأسود إنّ هذه الحمراء قد كثرت و أفسدت من ألسن العرب فلو وضعت لهم شيئا يصلح بـه النّاس ويعرب بـه كتــاب الله فأبـى أبـو الأسود الدؤلـي و كره إجابـة زياد بن أبيه إلـى ما سأل فوجه زيـاد رجلا و قال له: اقعد على طريق أبي الأسود فإذا مرّ بك فاقـرأ شيئـا من القرآن و تعمّد اللّحن فيه فقعد ذلـك الرجـل عـن طريق أبي الأسود الدؤلي، فلمّا مرّ به رفع صوتـه و قرأ ( إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الـمُشْرِكِينَ وَ رَسُولِهِ) بكسر اللّام، فاستبعد أبو الأسود ذلك و قال عزّ وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله ورجع من فوره إلـى زيـاد فقـال: يا هـذا قد أجبتك إلـى ما سألت، و رأيت أن أبدأ بإعـراب القرآن فابعث إليّ ثلاثيـن رجــلا فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود الدؤلي عشرة".[5]

---

[1]- ينظر، أبي البركات ابن الأنباري. " نزهة الألباء". ص 19.

[2]- ينظر. المصدر نفسه. ص 20.

[3]- عبد العال سالم مكرم . " الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي". مؤسسة الرسالة. ط2. 1993. ص 11.

[4]- المرجع نفسه. ص 11

[5]- أبي البركات ابن الأنباري . " نزهة الألباء" . ص 20

كمـا روى أيضا أبـو سامة موسى بن إسماعيل عن أبيه قال: " كان أبـو الأسود أوّل من وضع النّحو بالبصرة".[1]

من بين الرّوايات هناك من يجعل أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضيّ الله عنه هـو واضع علم النّحو، وذلك نظرا لما يروى حيث يقال أنّه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر ﷺ فقال : "من يقرؤني شيئا ممّا أنزل الله على محمّد صلّى الله عليه و سلّم ؟و أقرأه رجل سورة براءة فقال: إنّ الله بريء من المشركين و رسوله ( بالجرّ ) فقال الأعرابي، أو قد برئ الله من رسوله؟ أن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه فبلغ عمر رضيّ الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه فقال له: يـا أعرابي أتبرأ من رسول الله؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قدمت المدينة و لا علم لي بالقرآن فسألت من يقرأني هذا سورة براءة فقال: إنّ الله برئ من المشركين و رسوله فقلت أو قد برئ الله تعالى من رسوله؟ أن يكن الله تعالى بريء من رسوله فأنا أبرأ منه.

فقال عمر رضيّ الله عنه له ليس هكذا يا أعرابي فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنّ الله بريء من المشركين ورسوله فقال الأعرابي: و أنا و الله أبرأ ممّن برئ الله و رسوله منهم، فأمر عمر أن لا يقرأ القرآن إلا عالم باللّغة و أمر أبى الأسود الدؤلي أن يضع النّحو".[2]

و لعلّ انتشار اللّحن هو الذّي دفع بأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ليقول: " تعلّموا العربيّة فإنّها تثبت العقل و تزيد في المروءة و أنه كان يضرب أولاده على اللّحن و لا يضربهم على الخطأ و كذلك ابنه عبد الله".[3]

كذلك ممّا يروى في عهد عمر بن الخطّاب رضيّ الله عنه من الوقوع في اللّحن و هو ما أرسله كاتب لأبي موسى الأشعري حيث قال فيه: " من أبو موسى الأشعري إلى عمر فأرسل عمر إلى أبي موسى: بأن يضرب كاتبه سوطا و يؤخّر عطاءه".[4]

---

[1]- المصدر السابق. ص 21.

[2]- المصدر نفسه. ص 19-20.

[3]- محمد الشاطر أحمد محمد. " الموجز في نشأة النحو". مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.دط. 1983. ص 09.

[4]- المرجع نفسه. ص 08.

نضيف إلى جانب هذا أنّه مرّ رضيّ الله عنه على قوم يسيئون الرّمي فغضب و قرعهم." فقالوا : إنّا قوم متعلّمين فاشتدّ غضبه و قال: و الله لخطأكم في لسانكم أشدّ من خطئكم في رميكم و يقول: " سمعت رسول الله يقول: " رحم الله امرأ أصلح من لسانه".[1]

ولم تقتصر الرّوايات على هذا الحدّ وإنّما هناك من زعم أنّ أول من وضع النّحو هو نصر بن عاصم إلاّ أنّ هذه الرّواية ليست بصحيحة لأنّ نصر بن عاصم هو أيضا أخذ عن أبي الأسود الدؤلي. إلاّ أنّه يذكر أنّ الصّحيح من هذه الرّوايات، هو أنّ أوّل واضع للنّحو هو الإمام علي كرّم الله وجهه لأنّ الرّوايات كلّها تسند إلى أبي الأسود الدؤلي و أبو الأسود يسنده إلى عليّ كرّم الله وجهه فقد روي عن أبي الأسود: " أنّه سئل فقيل له: من أين لك هذا النّحو؟ فقال: لفقت حدوده من عليّ بن أبي طالب".[2]

أمّا ما يروى عن مظاهر اللّحن فهي كثيرة، هذا ما جعل المسلمون يشمرون على السّاعد لوضع حدّ لهذا الوباء و نذكر من بينها أيضا:

قول الجاحظ: " قالوا و أوّل لحن سمع بالبادية هذه عصاتي بدل عصاي .و أوّل لحن سمع بالعراق. حيّ على الفلاح ( بكسر الياء بدل فتحها)".[3]

كذلك من بين ما يروى في اللّحن أنّه في يوم دخل رجل على زياد فقال: "إنّ أبينا قد هلك وأنّ أخينا غصبنا ميراثنا من أبانا فقال له زياد: ما ضيعت من نفسك أكثر ممّا ضيعت من ميراثك فلا رحم الله أباك حين ترك ولدا مثلك".[4]

---

[1]- المرجع السابق. ص 08.

[2]- ينظر، أبي البركات بن الأنباري. " نزهة الألباء". ص 21. 22.

[3]- عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. " البيان و التبيين". تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط7. 1998. ج2 .ص219

[4]- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. " عيون الأخبار".مجلد2.ص159.

نـجد أيضـا مـا قاله ابن عبد ربّه في قوله: " و دخل على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد: من ختنك؟ قال له: فلان اليهودي فقال : ما تقول: ؟ ويحك! قال: لعلّك إنّما تسأل عن ختني يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان".[1]

و بالتّالي نجد أن اللّحن قد انتشر انتشارا كبيرا، فأصبحت ألسنة النّاس لا تسلم من الخطأ كمـا أنّه لم يقتصر على أواخر الكلمات بل أصاب الأصول و الأبنية كذلك.

ومن بين ما يروى حول الخطأ في الأبنية، ما روي عن أبو عمرو بن العلاء حيث سمع رجلا ينشد "قول المرقش الأصفر:

**ومن يلق خيرا يحمد النّاس أمره * * * * ومن يغولا يعدم على الغى لائما.**

فقال أبو عمرو: أقوّمك أم أتركك تتسكع في طمتك؟فقال: بل قوّمني، فقـال: قـل ومن يغـو، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وعصى آدم ربه فغوى.﴾".[2][ سورة طه الآية: 121.]

إلاّ أنّنا لم نجد فـي هذا الأخيـر أمثلة كثيــرة.

ومن هذا نجده أنه بدأ قليلا ضعيفا خفيفا منذ أيام الرّسول ثم أصبح يزداد مع مرور الزّمن ومع انقضاء العهود و العصور وعدد حوادث اللّحن هي التي تثبت كلامنا.

حتّى أنّه شاع بين البلغاء من الخلفاء في العصر الأموي كعبد الملك و الحجّاج." وكان ممّا يسقط الرجل فـي مجتمعه أنّـه يلحن، حتّى قال عبد الملك و قد قيل له ( أسرع إليك الشّيب):"شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللّحن".[3]

[1]– محمد الطنطاوي. " نشأة النحو". ص 16. 17.مقتبسا عن العقد الفريد ج2 ص 309.

[2]–أحمد شاطر محمد أحمد. "الموجز في نشأة النحو". ص 14

[3]–سعيد الأفغاني . "من تاريخ النحو".دار الفكر. دط.دت.ص11.نقلا عن مخطوطة الظاهرية من تاريخ دمشق لابن عساكر رقم 22 تاريخ 5 الورقة 1/490.

وكـان يقـول:" إنّ الرّجـل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها فإنّها لحن انصرفت نفسي عنها وكان يرى اللّحن في الكلام أقبح من التّفتيق في الثّوب النّفيس".[1]

و لذلك كان من الواجب أن يظهر و يكتشف فن لمحاربة هذا الدّاء، فقد كان علم النّحو بمثابة دواء لهذا المرض العضال التي مرضت به ألسنة العرب من المسلمين و غيرهم بحكم الاختلاط بينهم. فهناك من اعتبر النّحو حليّ الكلام و وشيه، كما له فائدة كبرى و قيل فيه أيضا أنّه بمنزلة الملح في القدر و الرّامك في الطّيب.[2]

و قـال فيـه إسحاق بن خلف النّهروانـي:

**النّحو يبسط من لسان الألكن * * * * و المرء تكرمه إذا لم يلحن.**

**و إذا طلبت من العلوم أجلّها * * * * فأجلّها منها مقيم الألسـن.[3]**

و قيـل أيضـــا:

"تعلّمـوا النّحـو كما تتعلّمـون السّنن و الفرائض".[4]

فلذلك كان من اللّازم على كل فرد أن يتقن علم النّحو حتى لا يلحن، و حتى لا يقع لسانه في الخطأ. و هناك غار العلماء على لغتهم فقامت العصبيّة العربيّة في الصدر الأوّل الإسلامي و سبيلهـم في ذلـك صدّ هـذا السّيل الجارف الذّي كـاد يكتسح اللّغـة العربيّـة و التي وصلت عدواه إلى القرآن الكريم أيضا و السّنة النّبوية بما هدوا إليه و سمّوه علم النّحو.

و بالتّالي نستخلص من كل مـا سبق أنّه نظرا لتعدّد الرّوايات، تضاربـت الآراء حـــول الواضع و المؤسس الأول لعلم النّحو، على الرّغم من أنّ مجمل الكتب تشير و تـجعل من الإمام عليّ كرّم الله وجهه و معه في هذا الجهد أبى الأسود الدؤلي، كمـا قيــل أيضا أنّــه هو أوّل من أسّس ووضـع علم النّحو وقعّد قواعده، وحدّد حدوده.

---

[1]-المرجع السابق.ص 11.نقلا عن رسالة الجاحظ في صناعة القواد .ص 620 ،و عيون الأخبار .ج2. ص 158.

[2]-ينظر، أحمد شاطر محمد أحمد. "الموجز في نشأة النحو". ص4

[3]-المرجع نفسه.ص4

[4]-المرجع نفسه. ص 5

دون أن ننسى الرّوايات الأخرى التّي تجعل من أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب مؤسّسا، بالإضافــة إلى أنّ هناك من يجعل من النّحو أنّه علم قديم قدم البشريّة، و أنّه وجد منذ خليقة الإنسان على وجه الأرض، و ذلك راجع إلى تكلّمهم من دون أي قواعد أو أحكام تحكم لغتهم و ألسنتهم مــن الخطأ وممّن ذهب إلى هذا الرّأي أحمد فارس.

أمـّا من جهـة أخرى هنـاك من يرى من أنّ النّحو ليس عربيّا و إنمّا قد أتوا به من عند السّريان وجاء بهذا القول المستشرقون، و بعض العلماء العرب المحدثين الذّين تتبعوا هذا الرّأي.

**ثـالـثـا: أصـالـة النّــحـو الـعـربـي :**

النّحو أعربي أم مقتبس إنّ هذا السّؤال يعدّ ضربة صاعقة للّغة العربيّة خاصة و للعرب عامّة، لأنّه هناك من يقوم بزعزعة أصالة هذا العلم عندما يقول أنّه من صنع اليونان و الفرس. وأمّا العرب فقد أتــوا به متأثريـن بالنّــحو الأجنبي ،و نـجد أنّ هناك عدد كبير من المستشرقين الذّين راحوا يشكّكون في أصالة هذا العلم و فــي نسبته إلـى اللّغة العربيّة و العرب، وقد تبعهم فـي هذا الرأي جلة من أبناء هذه اللّغة المحدثين منهــم:إبراهيم بيّومي، جرجي زيدان، و مصطفى نضيف.

و لعلّ هذا راجع بالدّرجة الأولى إلى تضارب الآراء و الأفكار و تعدّد الرّوايات حول واضع النّحو ونشأته، ممّـا جعلهم يفسّرونها و يحلّلونـها كما تـحلوا لهم ناسبين هذا الفنّ إلــى من تشاء عقولـهم و قلوبهم و أفكارهم.

فمن بين المستشرقيـن الذيـن كانوا ممّن روّضوا لـهذه الـحملة نـجد" فون كريمر" إذ يقول:"إنّ تسرّب الفساد إلـى اللّغة العربيّة كـان هو السّبب فــي ضرورة وضع قواعد النّحو لإنقاذ اللّغة العربيّة روايــة لا يعـوّل عليها إطلاقا و لا أسـاس لـها. فالنّحـو العربـيّ من وضع الأجانـب من الأراميّيــن و الفرس و قــد أوجدته الحاجة التّي أحّس بها هؤلاء الأجانب لتعلّم الكتابة العربيّـة و قراءة اللّغة العربيّـة علـى وجه صحيح، و على الأخصّ غير العرب الذّين أرادوا أن يقفوا حياتهم للدّراسات العلمية".[1]

[1]-عبد العال سالم مكرم. "الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي ". ص 13- 14.

كما أنّ هناك مستشرقا آخر يزعم أنّ النّحو العربيّ قد تأثّر بالنّحو الفارسيّ القديم و اليونانـــي و ذلك على يد " حنين بن إسحاق" و ابنه من جهة و "ابن المقفّع"من جهة أخرى و هو المستشـرق " دي بـور" حيث يقــول: " وكان بين نحاة البصرة و كثيرا من الشّيعة و المعتزلة الذّين فسحوا السّبيل للحكمة الأجنبية لكي تؤثّر في مذاهبهم الكلامية ".[1]

غير أنّنـا لا نلوم من يكنّوا في قلوبهم الحسد و الكراهية لهذه اللّغة الكريمة و لا نلومهم و إنّـما لومنا يكون على أبنائها الذّيـن يتبعون هؤلاء المستشرقين فيمـا يقولون من بينهـم " مصطفى نضيف" الذي يرجــع مصدر رأيه بمعاصرة "يعقوب الرهاوي " و هو نحوي سرياني بأبي الأسود الدؤلي.

نضيف إليه شخص آخـر ذهب مثله إلى هذا النوع من الرّأي و هـو: " إبراهيم بيّومي" و الذّي يرجع رأيه هذا إلى التقاء العرب بالأجانب، وذلك نتيجة للحركة العلمية النشيطة التي كانت في البصرة آنــذاك.

إلّا أنّنـا عندما نعرض هذه الآراء نـجدها تـخرج من أفـواه أشخاص يكنّون الحقد على العربيّــة و الإسلام، فلو كان أصل هذا النّحو العربيّ المجيد أجنبيّا لكانت ألسنة العرب فسدت و فسد اللّســان العربيّ بأكمله، دون أن ننسى علمــاء العرب الذّين كانوا يتميّزون بعبقريـة خارقــة و بذكاء و دهــاء متميّزيـن، أمثـــال: سيبويـه و الخليـل بن أحمد و أبو عمرو بن العلاء و يونس بن حبيب و ابن أبي إسحاق الخضرمي و غيرهم كثـر، ربـّما لو بدأنا فـي عدّهم و في ذكرهم أجمعين ، لا يكفينا مؤلَّف واحد.

لكنّنا نـجد في الضّفة الأخرى من المحدثين العرب الذّين لم يذهبوا ما ذهب إليه المستشرقون ومــن بينهم " أحمد أمين" صاحب كتاب " ضُحَى الإِسْلَام " و أيضا "إبراهيم مصطفى".

[1]–ت.ج.دي بور ."تاريخ الفلسفة في الإسلام" .دار النهضة العربية.دط. دت.ص 158

## الـمـبـحـث الـثـانـي : الـبـلاغـة

نتطـرّق في هذا المبحث للبحث في علم آخـر من علوم اللّغـة العربيـّة، وهـو علم له مكـانـة كبيـرة حيث يقـوم على بعـث التّـراث الـلّـغـوي، و ذلك من خـلال عـدّة تراكيب معرفيـة و منهجية لالتمـاس سبيل التّراكيب العربية.

وحيـنما نـتـحدث عن البـلاغة، لابـدّ أن نشيـر إلى أنّها هي التّي تمكّن المتكلم من أن يأسـر المخاطبين عندمـا يخترق ببيانـه و أسلوبـه عـقـولهـم و قلوبهم. فـهي عبـارة عن تذوق جـمالي فبه ينشأ الحكم في تفضيل كلام على كلام، فنجدها قد أفادت الدراسات اللغوية سواء كان ذلك في الكلمة الواحدة من حيث حروفها أو في كلمـات مجتمعة من حيث تعادلها في الخفّـة أو الثّقل. كذلك تهتم بمدى استعمال الكلمة و ألفتها أو أنّها نادرة الاستعمال مهجوة و وحشية. وقـد تعـلق بهذا العلم الكثير من البـاحثين سواء الأدباء أو عـلماء اللّغـة و خاصـة الكـتـّاب اللّـذيـن يتميـّزون بالذّوق السّليـم و الحسّ المرهف، وقد ذهبوا بالبلاغـة بأعمالـهم و إبداعاتـهم نـحو التّقدم و الازدهار، حيث أخرجوها في أجمل صورة و أبهى حلة.

**أولا: تعريـف البلاغـة:**

**أ– لغـــة :**

عـنـد تـصفـحـنـا لِلُبِّ المعاجـم العـربيـة القديمـة و الأصيلة وجدناها قد احتوت على تبيـان الأصـل، و الـوضع اللغـوي لهـذه الكـلمـة، و نـبـدأ أولا بمـا جـاء بـه صاحب "لسـان العـرب" ابن منـظـور حيث يجعـــل كـلمة البلاغـة فـي مـادة (بَـلَـغ):"بـلـغ الشيء بـلـوغا وبـلاغا: وصل و انتهى. وأبلغه هو إبلاغا وبلّغه تبليغا.وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه أيضا في قولـــه :"إلاّ بلاغـــا من الله و رسولـــه." وكذلك في الحديث النّبويّ، وكان ذلك في حديـث الاستسقـاء "واجعـل ما أنزلت لنا قوّة وبلاغـا إلى حيـن ".والبلاغ ما يتبلّغ به، و الإبلاغ هو الإيصـال."[1]

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور." لسان العرب". المجلد 15. ص 419.

أمّـا إذا ذهـبـنـا إلى مـعـجـم مَقَايِيس اللُّغَـةِ لِابْـنِ فَـارِسٍ، فـوجدناها فـي مـادة البـاء و اللاّم والغيـن أصـل واحد:"و هو الـوصـول إلـى الشّـيء، تقـول بـلـغـت المـكـان، إذا وصـلـت إليه، والبـلاغة هي التي يمـدح بـها فصيح اللّسان، لأنّه يـبلغ بـها ما يريد."[1]

أمّـا إذا ذهـبـنـا إلى المعاجـم الحديثـة، فسوف نـجدهـا هي كذلك لهـا نفس الرّؤيـة مـع المعاجم القديمة.

فارتأينـا أن نأتي بالمعجم الوسيـط كنموذج من المعاجـم الحديثـة حيث نجـد فيـه: "بَلُغَ: بلاغـة: وضح وحسن ببيانه فهو بليغ وجمعه بلغاء، ويقال: بلغ الكلام."[2]

وبالتّالـي نـجد أنّ كلّ هذه التّعاريف تصبّ في نفس المعنى وكلها تجري في نفـس الـمصبّ.

**ب – اصطلاحـا :**

أوّل تعريف نبدأ به هو تعريف القزويني في كتابه "التلخيص في وجوه البلاغة "،حيث يـقـول: "أن البلاغة في الكلام مطابقته لـمـقـتـضى الحال مع فـصاحـتـه."[3]

ثم يضيـف مبيـّنـا أنّ الكلام له طبقات مختلفة و متفاوتة، كما يشرح أيضا أنّ البلاغـة هـي صفـة في الكلام حسب حسنه و جماله، ونفوره بعدمها، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب.

كما يجعل للبلاغة طرفان، أحدهما حـد الإعجاز وما يقرب منه وهو الأعلى، والآخـر الأسفـل التـي منه تبتدئ، وهو ما إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه .[4]

و لعلّني أجد أعـمّ تعـريف هو ما جاء به صاحب الصناعتين "أبي هلال العسكري " حيـث يقول في البلاغة:" البلاغـة كـل ما تبلّغ به المعنى قـلـب السامع فـتـمكنه فـي نـفسـه كتمكنه في نفسك مـع صورة مقبولة ومعرض حسن".

---

[1]– أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا." مقاييس اللغة".ج1. ص 302.301.

[2]– مجمع اللغة العربية." الوسيط". ص 69.

[3]– مُحَمَّد بن عبد الرحمان الخطيب القزويني." التلخيص في علوم البلاغة".ضبطه و شرحه عبد الرحمان البرقوقي.دار الفكر العربي.ط2. 1904.ص 33 .

[4]–ينظر، المصدر نفسه. ص 35.

كـمـا جـعـل مـن شـرطـي الـبـلاغـة حـسـن المـعـرض و قبـول الصورة.[1]

و بـالتـّالي نـجـد أنّ هـذه التّعاريف كـلّها جـاريـة فـي نـفـس الطّـريق، معتـبـريـن البلاغـة هي تقرب البعيد من الكلفـة كمـا قـال الرّمـانـي: "البلاغة إيصال المعنى إلى القلب فـي أحسـن صورة من اللّفظ."[2]

و إذا تكلّمنا عن البلاغة، لابدّ علينا أن نمرّ ولـو بنظرة خفيفة على العالم الكبير "الجاحـظ" الذي كانت له وقفة طويلة في تحديد مفهوم البلاغة، ونذكر في هذا المقام بعضا منها:"خبّرنـي أبو الزّبير كاتب محمد بن حسّان، وحدثني محمد بن أبان- ولا أدري كاتب من كان-قالا:

قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قـال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قـال: تصحيح الأقسـام و اختـيار الكـلام.

وقيل للرّومي: ما البلاغـة؟ قـال: حسن الاقتضاب عـند البـداهة و الـغـزارة يـوم الإطالـة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قـال: وضوح الدَّلَالـة، و انتهـــاز الفرصة و حسـن الإشـارة."[3]

ثم أتى ببعض آراء الأولين حيث يقـول: "قـال ابـن الأعـرابـي: قـال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عيّاش العبدي: ما هـذه البـلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه علـى ألسنتنا.... قـال معاوية: ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيـجاز. قـال له معاوية ومـا الإيجـاز؟ قـال صحـار أن تـجيب فلا تبطئ و تقول فلا تخطئ."[4]

[1]-ينظر، أبو هلال بن عبد الدين بن سهل ا لعسكري . "الصناعتين".تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم.دار إحياء الكتب العربية.ط1. 1952. ص10.

[2]- محمد بن عبد الرحمان الخطيب القزويني. " التلخيص في علوم البلاغة". ص 35.

[3]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. " البيان و التبيين". ج1. ص88.

[4]- المصدر نفسه. ص 96.

و التّعريف الذي أسرني هو ما جاء به السكاكي: " البـلاغـة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا لـه اختصاص بتوفيـة خـواص التراكيب حقها و إيـراد أنواع التشبيه و المـجاز، و الكنايـة على وجههـا."[1]

وبالتـالي نـجد أنّ البـلاغة تـهتم باللّفظ و المعنى، فهـي هـمـها الابتعاد عن الخطأ في تأديـة المعنى وكذلك تعريف الفصيح من غيره، ولكن حـتى يـصبـح الفرد بليغا عليه أن يتصف و يشتمـل على عـدة أشيـاء كالتوسع في معرفة اللّغة العربية، ووجوه الاستـعـمال لها، و العـلم بـفـاخر الألفـاظ و تساقطها ومتخيرهـا و رديـئها، ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام، حـتى إذا توفر الشخص على هـذا يكون قادرا على صنـاعة الكلام مـتـقـبـلا إيّـاه السامـع غيـر نـافـر لـه.

**ثـانـيـا: نشـأة البلاغـــــة:**

**أ- البلاغة عند العرب:**

كـان العرب في العصر الجاهلي أمة فـصيـحة،بليغة، يتكلمون سليـقة، ليس لـهم أي قواعـد يتبعونـها في حديثهم.

وكـــان حبهم لهذه اللّغـة كبير جدا، وكانت غايتهم هي بلوغ الـمـتكلم مراده، فإن لـم يوصـل المتكلـم كنـه ما في قلبه فلا يعدوه كاملا. وكان من يبلغ بلغته سواء كان ذلك نثرا أو نظما فكانوا يرفعونه منزلة كبيرة، وهذا راجع إلى مكانة البلاغة عندهم و الـتي كانـت سجية جبلوا عليها،فـكانوا إذا تكلـمـوا أبـانـوا و إن أخصبـوا أدهشوا، يوجزون في موضع الإيجاز، و يسهبـون موضع الإطناب و يصرحون موضـع التصريح، وكان إذا ظهر بـيـنـهـم شاعـر أو خطـيب احتـفـوا بـه و أعطوه قيمة كبيرة، فيبلغ هو بـذلك مـنزلـة رفيعـة بـين قومه، و هـو بلغتـه البليغة يبلغ بقومه مبلغـــا عظيمـا بين القبائل و العشائر.

[1]- الخطيب القزويني. " الإيضاح في علوم البلاغة". وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 2003. ص24.

وقـد كـان العربــيّ في ذلك العـهد محبا شغـوفـا بنـظـم الشعـر الذي ارتـقـى إلـى أرقــى الـدرجـات و الطبقات بالرغم من أنه لم يصلنا إلاّ بعضا منه، حيـث كـان الشـاعـر يسمو بعباراتــه وروعــة أسلوبه فكان ينظم قصيـدتـه التي يبقى ينقحها مدة حـول كامل، وكانـوا يسمــون تلك القصائــد الحوليـات و المقلدات و المنقحات و المحكمات.[1]

وكانـت تـعـرض هــذه الأشعـار فـي أسواق تـقام خـصيـصا لـها، يأتي إليها الشعراء من كل قبيلـة. وأشهرها سـوق عكاظ، حيـث كـان يـقوم الشاعـر بعرض ما جاء به، ثـم بعد ذلك تأتيــه الانتقـادات أو المدائح و عـلى رأس النـقـاد "النابغة الذبياني "الذي كانت تضرب له قبة حمراء فتلقـى عليه الأشعار فيقول فيها كلمته فتسير في الناس لا أحد يستطيع أن ينقضها.[2]

وقـد اختــلفت اهـتـمامـات الشعـراء في ذلـك العـصر، كل حسب شخـصيته و بيئته التي تربى فيها، فتــنـوعت الأشعـار فمـنهم من اهتم بالفروسية ويشمـل ذلك الحرب و الفـرس و الناقة و السيف. وفئة أخرى اهتموا بالصيـد، ويـرتبـط هذا الأخيـر بوصف البقر الوحش و الظبـي و غيـره. إضافـة إلى هذا اهتماماتهم بالخمر و المرأة، وكانت لهذه الاهتمامات دور في تنوع أغراض الشعر الجاهلي من فخر و حـماسة و هـجـاء وغـزل ومنـه الغزل الإباحـي و الغـزل العفيـف، أيضا نجد المدح و الوصـف و الرثاء، و الاعتذار و الحكمة.

"ومن يتصفح أشعارهم يـجـدها تزخـر بالتشبيـهات و الاستـعارات و تـتـنـاثـر فيـهـا من حيـن إلى حيـن ألـوان من المقابلات و الجناسات، مما يـدل دلالـة واضحـة على أنهم كانوا يعنون عناية واسعة بإحسان الكلام و التفنن في معارضه البليغة."[3]

و إلى جانـب الشعر نـجد كـذلك فن النـثـر، فقد ترك العرب بعض النصوص النثرية، و التي تناقلوها شفويـا من جيل لآخر ، و النثر هو أحد قسمي القول، فالكلام الأدبـي إمّا أن يصاغ فـي

[1]- ينظر، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ. " البيان و التبيين". ج2. ص09.

[2]- ينظر، شوقي ضيف. " البلاغة تطور و تاريخ". دار المعارف . ط9. دت.ص 11.

[3]- المرجع نفسه. ص 13.

قالب الشعر المنظوم، و إمّا في قالب القول المنثور صادر عن أشخاص عرفوا بالفصاحة والبلاغة و الحكمة. ومثله مثل الشعر هو أيضا كانت له عدة أنواع كالخطابة، القصص، الوصايا الأمثال و الحكم و النثر المسجوع.

وبالتّالي نجد أنّ العرب في العصر الجاهلي كانوا ذوي درجة رفيعة من البلاغة و البيان، و يظهر ذلك جليا فيما قدموه، و فيما وصلنا من دواوين شعر قد أبرعوا في نظمها، بعبارات تسلم من الخطأ، وهذا دليل واضح على تمكنهم و رسوخ قدمهم في البلاغة و البيان.

وقد صور القرآن ذلك في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾.[1] ومن ذلك نجد أنّ حبهم للبلاغة كان فطرة فطروا عليها، وقد شاع بينهم حتى شمل العامة منهم أيضا فهم يعرفونه و لا يكادون يختلفون عليه.

**ب- البلاغة في صدر الإسلام:**

ميّز الله سبحانه و تعالى اللّغة العربية عن سائر اللّغات الأخرى، و ذلك بتنزيله لكتابه العزيز بهذه اللغة السامية و الراقية؛عند نزول القرآن الكريم و نظرا لرقي لغته انبهر فيه العرب اللّذين كانوا أمّة البلاغة و الفصاحة في النّظم،إلاّ أنّهم اندهشوا بما سمعوا، فآذانهم لم يسبق لها أن سمعت بهذه العبارات التي لم يأتي بها شاعر من قبل أو ناثر.

إضافة إلى هذا حديث الرّسول صلى الله عليه و سلم الذي كان على طرف كل لسان، و فيه قال الجاحظ: "إنّه لم ينطق إلاّ عن ميراث حكمة، و لم يتكلّم إلاّ بكلام قد حق بالعصمة...وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة و غشاه بالقبول و جمع له بين المهابة و الحلاوة، و بين حسن الإفهام و قلة عدد الكلام مع استغناءه عن إعادته، وقلة حاجة السّامع إلى معاودته.....

[1]- سورة البقرة. الآية 204

ثمّ لـم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا و لا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا و لا أجمل مذهبا ولا أكـرم مطلبا و لا أحسن موقفــا و لا أسهل مـخرجا و لا أفصح معنـى و لا أبين في فحــوى من كلامه صلـى الله عليه و سلم."[1]

ونظرا إلى هذه البلاغة و الفصاحة لم يستطع العرب بالإتيان بآية مثله على الرغم من فصاحة لسانهم وبلاغة عباراتهم. فعندما آمن النّاس بـما أنــزل على النبـي محمد ﷺ بعدمـا جاءهم بالحجة و المعجزة القرآنية الربانيـة أحسوا بعجزهم و ضعفهم، ولكن علـى الرغم من ذلك فقد كـان هنـاك اختلاف فـي الآراء و تعدد في المذاهب حول إعجاز القرآن، ومن ذلك اتجه العديد من العلماء نحو التأليف في الإعجاز و أيضا مؤلفات أخرى شملت جوانب مختلفة من القرآن.[2]

ونجد من المؤلفات التي اهتمت بدراسة القرآن و البحث فيه نذكر:

"معاني القرآن "للفـراء، وهو كتاب اهتم بالجانب النّحوي للآيـات مـع شـرح الألفاظ شرحـا لغويـا كذلك نجد كتاب "مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنى، حيث كان يدرس الأساليب القرآنيــة اللّغوية في التعبير، وكانت تعني كلمة مجاز عند أبي عبيدة التفسير و التأويل.[3]

ونظرا لظهور الجدل حول إعجاز القرآن قد اهتم المؤلفون بتبيين سبب هذا الإعجاز فهناك من أرجعه إلى ما يتضمنه القرآن من تنبئ لأشياء سوف تقع في المستقبـل، ثم وقعت بالفعل، وفئة أخرى تــرى أنّه يكمن في روايته للأحداث القديمة التي وقعت،وفئة ثالثة أخرى ترجع هذا الإعجاز إلى عدم قـدرة العرب على الإتيان بمثله. [4]

[1]- أبو عثمان بن بحر الجاحظ. " البيان و التبيين". ج2. ص 17. 18.

[2]- ينظر، مازن المبارك. " الموجز في تاريخ البلاغة". دار الفكر.دط.دت. ص 37.

[3]-ينظر، المرجع نفسه. ص38. 39.

[4]- ينظر ،عبد القادر حسين. " المختصر في البلاغة". دار غريب. د ط. 2001. ص 21.

قال الله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾.[1]

ولكن وعلى الرغم من هذا وذاك فقد جعل معظم العلماء سبب إعجاز القرآن كونه نزل بأسلوب فريد و بلاغة ساحرة، و بالرّغم من أنّ العرب كانوا لا يعجبهم العجاب إلّا أنهم قد تأثّروا به، ولم تكن لهم القدرة على الإتيان بشيء مثله.وعلى الرّغم من أنّهم لم يوضحوا أسباب هذه البلاغة و كيفية طبيعتها، إلّا أنّهم رأوا أنّ بلاغة القرآن أمر يدرك ولا يعلل، يحس ولا يوصف شيء كالنّغم يسري إلى النّفس ويستقر في أعماقها، دون أن تكون لنا القدرة على تحديده و إيضاحه.[2]

وبالتالي نجد أنّ هذه الأهمية التي طبعت في قلوب العلماء لهذا العلم وحبهم الشديد في معرفة خبايا القرآن من أسلوب ومجاز، و الكشف عن خصائصه و شرح غريبه، و الأكثر كان حول إعجازه ساهم بنسبة كبيرة في نشأة علم البلاغة، لأنّ ذلك لا يقوم إلاّ بالمعرفة والفهم الصحيح لهذا العلم ولخباياه حتى تكون للعالم أو الشخص المقدرة على الوقوف على إعجاز القرآن و اجتلاء أسراره.

ولهذا نجد أنّ نهاية القرن الثالث كانت حافلة و زاخرة بما توصل إليه العلماء وبما ألّفوه من مؤلفات كانت سببا لظهور و بزوغ هذا العلم على أيديهم.

حيث بدؤوا في الأوّل بتسجيل ملاحظات مختلفة على فصاحة الكلام و بلاغته، وتبين كتب تاريخ البلاغة أنّ المعتزلة هم من كان لهم السّبق في وضع قواعد البلاغة و بسط مباحثها الخاصة إلى أن وصلت بهم المسيرة إلى وضع الكتب في هذا العلم.

[1]- سورة الإسراء. الآية [88].

[2]- ينظر، عبد القادر حسين. " المختصر في البلاغة". ص 22.

و قـد استولت البلاغة على القلوب، لأنّ صاحـبهـا يستخرج الذرر و ينفرد بنظمهـا، و ينفث بـهـا سحر البيان و حلو الكلام، وممّا زاد من قيمة البلاغة و أهميتها تتبعها لكـلام الله و حديـث رسوله و روائع الشعر العربيّ، و نثره الفني، و غذت البلاغة علما على أساس بلاغة القرآن وذلك من خلال دراسة بلاغة القرآن و إعجازه.

**ثـالـثـا: العلاقة بين الفصاحة و البلاغة:**

عند حديثنا عن البلاغة يكون لزاما علينا أن نذكر أختا لها و هي الفصاحـة، ولكن هنـاك كثير من الاختلافـات بينهما وهذا راجع إلـى ما توصل إليه العلماء و أيضـا إلى طبيعة الكلمتيـن.

**أ– لـغـة:** فالفصاحة في " لسان العرب" عند ابن منظور هي: "البَيَانُ و فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فصحـاء و فصاح و فصح... و امرأة فـصيـحة من نسـوة فصاح و فصائح. تقـول: رجل فصيـح و كلام فصيح أي بليغ ولسـان فصيح أي طلق و أفصـح الرجل أي طلق، و أفصح الرجل القـول فلمـا كثر وعرف أضمروا القول واكتفوا بالفعل مثل أحسن و أسرع و أبطأ..... و الفصيح فـي اللّغة المنطلق اللّسان فـي القـول الذّي يعرف جيّـد الكلام من رديئـه، وقد أفصـح الكلام وأفصح بـه وأفصـح عـن الأمر."[1]

كذلك نجد المعنى اللّغوي لكلمة الفصاحة عند ابن فارس في معجمه "مقاييس اللّغة "في مادة (فصح) الفاء و الصاد و الحاء أصل يدل على خلوص فـي شيء و نقـاء مـن الشّوب مـن ذلك :"اللّسـان الفصيـح: الطّليق. والكلام الفصيـح: العربيّ. و الأصـل أفصح اللّبَن سكـنت رغوتـه .أفْصح الرّجل: تكلّم بالعربية .و فصح جادت لغته حتى لا يلحن."[2]

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. " لسان العرب".المجلد2. ص 544.

[2]– أبو الحسن أحمد بن فارس." مقاييس اللغة". ج4.ص 507.506.

كذلك وردت عند ابن دريد في معجمه " الجمهـرة" حيث يقــول:" أفصح العربـيّ إفـصاحـا و أفصح الأعجمي فصاحة إذا تكلم بالعربية و أفصح اللبن، إذا انجلت رغوته فهو مفصح، و فصح فهو فصيح، و هو حينئذ الصريح."[1]

وفي السياق نفسه أحببنا أن نأتي بتعريف لأحد المعاجم الحديثة، فقد جاءت لفظة الفصاحة في المعجم الوسيط في مادة الفصيح:" رجل فصيح: يحسن البيان ويميز جيد الكلام من رديـئه. وكــلام فصيح: سليم واضــح يدرك السمع حسنــه و العقل دقتــه. ولسان فصيح: طلق يعين صاحبه على إجادة التعبيـر."[2]

وبالتالي نجد أنّ كلّ التعاريف تصب في نفس المعنى، و ترى في الفصاحة البيان و الظهور و أيضا قدرة المتكلم على إيصال مبتغاه بأحسن و أجود الكلمـات و يفهمه الكل، وهــو الفصيح فـي اللّغة المنطلق اللسان في القول و هو الذي يعرف جيد الكلام من رديئه.

**ب – الفصاحة اصطلاحا:**

وجدناها في معجم التعريفات "أنّ الفصاحة في المفرد هي خلوصه من تنافر الحروف و الغرابـة و مـخالفة القيـاس، و في الكلام خلوصه من ضعف التأليف و تنافر الكلمات مع فصاحتهـا، وفـي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح."[3]

أمّا ابن سنان الخفاجي فقد عرف الفصاحة :

"بأنّهـا نعت للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة، و متـى تكاملت تلك الشروط فلا مزيـد علـى فصاحة تلك الألفاظ وبحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف، و بوجود أضـدادها تستحـق الاطراح و الذم وتلك الشروط تنقسم قسمين فالأول منها يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من

[1]– أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد. " جمهرة اللغة".ج1. ص 542.541.

[2]– مجمع اللغة العربية. " المعجم الوسيط". ص 690.

[3]– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني." معجم التعريفات". ص 141.

غير أن ينظم إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه .والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها ببعض ."[1]

**ج – العلاقة بين الفصاحة و البلاغة:**

عند ذكر البلاغة دائما ما تصاحبها لفظة الفصاحة، و لكن حول هذه العلاقة تضاربت الكثير من الآراء، فهناك من العلماء من جعلهما يجريان في نفس المعنى، و هناك من فصل بينهما و رأى أنّ لكل واحدة طريق خاص بها.

و في هذا نجد أبو الهلال العسكري الذي أورد فيهما رأيين أحدهما يرى فيه "أنّ الفصاحة و البلاغة ترجعان إلى معنى واحد، و إن اختلف أصلهما، لأنّ كل واحد منهما إنّما هو الإبانة عن المعنى و الإظهار له."[2]

ولكن في موضع آخر يرى أنّ الفصاحة تختلف عن البلاغة و أنّها تتضمن اللّفظ فقط، أمّا البلاغة فهي تتناول المعنى و يرجع ذلك إلى كون أنّ الفصاحة هي تمام آلية البيان، فلهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحا.إذا كانت الفصاحة تتضمن معنى الآلة و لا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة و يوصف كلامه بالفصاحة، لما يتضمن من تمام البيان. ومن الأمثلة على ذلك أنّ الببغاء يسمى فصيحا و لا يسمى بليغا إذ هو مقيم للحروف و لا يهمه المعنى الذي يؤديه، فعلى هذا تكون الفصاحة و البلاغة مختلفتين .[3]

وفي نفس المقام يضيف" أنّه يجوز أن يسمى الكلام الواحد فصيحا بليغا إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ جيد السبك، غير مستكره فج، ولا متكلف وخم ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى و تقويم الحروف."[4]

---

[1]– أبو محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي الحلبي. " سر الفصاحة". دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1982. ص 63.

[2]– أبو هلال الحسن بن عبد الدين بن سهل العسكري." الصناعتين". ص 07.

[3]– ينظر، المصدر نفسه . ص 08.07.

[4]– المصدر نفسه. ص 08.

أمّا الجاحظ في كتابه "البيان و التبيين " يجعل الفصاحة و البلاغة و البيان مترادفات تدل على معنى واحد.لكنّه اهتم كثيرا بفصاحة اللفظ و لكنه لم يهمل المعنى، و قد دفعه اهتمامه بالألفاظ أن يقول:"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربيّ و البدويّ و القروي و المدني، و إنّما الشأن في إقامة الوزن و تخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع و جودة السبك، فإنّما الشعر صناعة و ضرب من النسج، وجنس من التصوير."[1]

أمّا الفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) لا تكون إلاّ بتوخي معاني النحو،أي النّظم، و الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف و يعمد بها إلى وجه في التركيب، كما أنّه لم يجعل الفصاحة تقتصر على الألفاظ، ويبيّن ذلك في عدّة مواقف في كتابه "دلائل الإعجاز" وإنّما تكون الفصاحة أيضا في المعاني.[2]

ولكن من جهة أخرى نجد ابن سنان الخفاجي فرّق بينهما، "وذلك أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، و البلاغة لا تكون إلاّ وصفا للألفاظ مع المعاني و إن قيل فيها فصيحة و كل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه".[3]
وقد اعتبر أنّ الفصاحة هي أحد أجزاء البلاغة.[4]

وبالتالي نجد أنّ العلماء قد اختلفوا في رؤيتهم لعلاقة الفصاحة و البلاغة، فهناك من يرى بأنّهما مختلفتان و مفترقتان عن بعضهما البعض، لكن هناك من جعلها مترادفة مع البلاغة و البيان، لأنّ كلّ واحد منها مبتغاه هو إخراج المعنى في أفصح و أبلغ و أبين حلة.

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. " الحيوان". تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة مصطفى الباجي الحلبي و أولاده. مصر. ط2. 1965. ج3. ص 132.131.

[2]- أحمد مطلوب. " أساليب بلاغية". وكالة المطبوعات. الكويت. ط1. دت.ص 36.

[3]- سعيد بن سنان الخفاجي." سر الفصاحة". ص 59.

[4]- ينظر، المرجع نفسه. ص 60.

# الـــفـــصـــل الـــثـــانـــــي

## صـــلـــة الـــنّـــحـــــو بـــالـــبـــلاغـــة

**الـمـبـحـث الأوّل : صـلـة الـنّـحـو بـالـبـلاغـة عـنـد الـقـدامـى الـنّـحـويّـيـن.**

- **الـخـلـيل بـن أحـمـد الـفـراهـيـدي.**
- **سـيـبـويـه.**
- **الـمـبـرّد.**
- **أحـمـد بـن يـحـيـى ثـعـلـب.**
- **ابـن جـنّـي.**

**الـمـبـحـث الـثـانـي : صـلـة الـنّـحـو بـالـبـلاغـة عـنـد عـبـد الـقـاهـر الـجـرجـاني •**

- **نـبـذة عـن حـيـاتـه.**
- **لـفـظـة الـنّـظـم قـبـل عـبـد الـقـاهـر الـجـرجـاني.**
- **نـظـرية الـنّـظـم عـنـد عـبـد الـقـاهـر الـجـرجـاني و صـلـة الـنّـحـو بـالـبـلاغـة.**

**الـمـبـحـث الأول: صلة النحو بالبلاغة عـنـد الـقـدامـى الـنّـحـويّـيـن.**

يعتبر علم النّحو و البلاغة علمان قديما النشأة لهما تاريخ عريق و طويل، كما أنّهما يمثلان أساس اللّغة العربية لما يحتويان عليه من أسس و قواعد تقوم عليها اللّغة العربية، كما أنّ القارئ أو المتحدث عليه أن يكون ملما بكل علوم اللّغة العربية حتى يتقنها، ومن بينها النّحو و البلاغة اللّذان يمثلان لب موضوعنا الذي نحن نبحث فيه.

وعند دراستنا و تصفحنا لبعض الكتب التي جمعت أهم ما يتعلق بالنّحو و البلاغة، نجد أنّ هناك رباطة و علاقة تربط بين هذين العلمين العريقين النّحو و البلاغة.

وفي نفس الشأن نجد علماء نحويين عريقين أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي و سيبويه و المبرد و ابن جني....، قد تطرقوا في بحوثهم و دراساتهم إلى مواضيع قد دخلت وتدخل في صميم البلاغة العربية، وربما هذا ما يدل على هذه الصلة و العلاقة التي تجمع بين علم النّحو وعلم البلاغة.

**صلة النحو بالبلاغة عند قدماء النحويين:**

**أولا: الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

ومن بين النحاة القدامى الذين تطرقوا إلى بعض المواضيع البلاغية، نجد العالم اللّغوي الذي عرف بغزارة علمه، وهو شيخ علماء المدرسة البصرية "الخليل بن أحمد الفراهيدي "، "هو عبد الرحمان بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي و يقال الفرهودي اليحمدي، كان إماما في علم النّحو وهو الذي استنبط علم العروض و أخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الأخفش بحرا آخر و سمّاه الخبب"[1].ولد سنة 718 هـ و توفي سنة789هـ.الذي كان جامعا مانعا لكل علوم اللّغة العربية من نحو، وعروض، نضيف إلى ذلك البلاغة.

[1]– أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. " وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان". تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار صادر. بيروت. دط . دت. مجلد 2. ص 244.

وقد جمعت آثار الخليل في البلاغة العربية في عدة كتب أصيلة و قديمة، ولكنّ أكثر مصدر معروف هو كتاب سيبويه، و على الرّغم من أنّها لو جمعت كلها لكانت استزادة كبيرة للّغة العربيّة.و من بين المواضيع البلاغية التي تحدث عنها الخليل بن أحمد الفراهيدي نجده قد عرّف البلاغة بقوله:" ما قرب طرفاه، و بعد منتهاه".[1]

ومن بين المواضيع نجد الألفاظ المتلائمة و المتنافرة، حيث نقل الرماني عن الخليل وقام بتبيين التلازم و التنافر انطلاقا من قول الخليل حيث يقول:" وذلك أنّه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الظفر، و إذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيّد، لأنّه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه و كلاهما صعب على اللسان، و السهولة من ذلك في الاعتدال، و لذلك وقع في الكلام الإدغام و الإبدال".[2]

ثم نجده يتطرق للحديث أيضا عن الحذف، الذي ينشأ عنه الإيجاز والخفة في الكلام، وهذان الأخيران يلزم لهما حذف أجزاء الجملة و لكن دون أن يحدث لبسا في تغيير المعنى أو نقصا فيه، كما اشترط أيضا في الحذف سواء حذف المسند أو الجملة مراعاة حال المخاطب و معرفته ببقية أجزاء الكلام.[3]

كذلك تحدث عن الزيادة في الكلام،مدركا السر البلاغي لهذه الزيادة و القصد منه هو التوكيد على المعنى.[4]

---

[1]- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. " العقد الفريد". تحقيق عبد المجيد الترجيني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان .ط1.1983.ج4. ص 272.

[2]- أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي. " سر الفصاحة". ص 101

[3]- ينظر ، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". دار غريب. القاهرة.دط. 1998. ص 57-58.

[4]-ينظر، المرجع نفسه. ص 58.

كما تحدث الخليل عن التعريف و التنكير مظهرا مواضعهما و محاسنهما، كما يجعل التعريف لازما في الندبة حيث أورد سيبويه في كتابه قول الخليل حيث قال:" إنّما القبح لأنّك أبهمت ألا ترى أنّك لو قلت واهذاه، كان قبيحا لأنّك إذا ندبت فإنّما ينبغي لك أن تفجع بأعرف الأسماء و أن تخص و لا تبهم".[1]

مضيفا" أنّه لا يستقبح وامن حفر بئر زمزماه، لأنّ هذا معروف بعينه، وكأنّ التبيين في الندبة عذر للتفجع. فعلى هذا جرت الندبة في كلام العرب، و لو قلت هذا لقلت وامن لا يعنيني أمرهوه. فإذا كان ذا ترك لأنّه لا يعذر على أن يتفجع عليه، فهو لا يعذر بأن يتفجع و يبهم كما لا يعذر على أن يتفجع على من لا يعنيه أمره".[2]

وبالتّالي نجد أنّ التنكير لا يقوم مقام التعريف عند التفجّع لأنّ الغرض من هذا الأخير هو الكشف عن الذي نتفجع عليه و نندبه، و لا يكون ذلك بإبهامه بل بأعرف الأسماء له ، كما تعرض أيضا الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى التقديم و التأخير وكان حديثه عنه من خلال ضربه لأمثلة عن تقديم وتأخير المسند و المسند إليه، كذلك تقديم المفعول عن الفعل.فالتقديم عند الخليل يكون على نية التأخير و يبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم، فتقديم الخبر في "زيد قائم"يظل خبرا إذا قلنا "قائم زيد"، و تقديم المفعول في "ضرب عمرو زيدا" يبقى على حاله مفعولا إذا قلنا ضرب زيدا عمرو، وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل، و بدون مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحا.[3]

[1]- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. " الكتاب". تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3. 1988.ج2 .ص 227.

[2]- المصدر نفسه. ص 228.

[3]- ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص58- 59.

تحدث الخليل عن "إن "و "إذا" وكان هو الأول من تطرق إليهما على غيره من العلماء الآخرين كالمبرد و الزركشي، و من المواضيع التي ذهب إليها أيضا التعبير بالماضي بدلا من المضارع و الجمالية في وضع المثنى موضع الجمع، دون أن ننسى مواضيع علم البيان كالتشبيه و البديع كالجناس و الإطباق.[1]

حيث يعد هو أول من تطرق إليهما حيث نقلهما عنه ابن المعتز و وردت عنده بمصطلحات التجنيس و المطابقة،" يعني الأوّل أنّ حروف الألفاظ يكون تركيبها من جنس واحد، أمّا المطابقة و تعني الجمع بين المعنى و ضده في لفظين نثرا أو شعرا".[2]

وبالتالي نجد أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي كان سابقا لغيره عند تعرفه عن البلاغة، و عمّا تحتويه من مواضيع و تطرقه إليها بتفاسيره و تحاليله و أقواله المأثورة التي و للأسف لم تجمع، لأنّها لو جمعت لكانت مصدرا كبيرا للبلاغة العربية.

**ثـانـيـا: سيبويه:**

وإذا تحدثنا عن الخليل فلابد لنا أن نتحدث عن تلميذه سيبويه، و هو "عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، أخذ عن الخليل".[3] فقد كان متأثرا به كثيرا، أخذ عنه النّحو و الأدب و البلاغة، يعتبر إمام النحاة، و هو أول من بسط علم النّحو حيث قال الإمام الأزهري عنه: " ....كان علامة حسن التصنيف جالس الخليل

[1]- ينظر، المرجع السابق. ص 64.61.60.

[2]- أبي العباس عبد الله بن المعتز. " البديع". تحقيق عرفان مطرجي. مؤسسة كتب الثقافية. بيروت. لبنان. ط 1. 2012. ص 12.

[3]- أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي. " طبقات النحويين و اللغويين". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر. ط 2. دت. ص 66.

بن أحمد و أخذ عنه مذاهبه في النّحو وما علمت أحدا سمع منه كتابه هذا،لأنّه احتضر و أسرع إليه الموت و قد نظرت في كتابه فرأيت فيه علما جمّا".[1]

و إنّ المتصفح لكتـاب سيبويـه يـجده يحتوي على آراء بلاغيـة له، تنوعـت مواضيعهـا فنجـده يتحـدث عن الحذف كثيـرا و بيّن أسبابه التي تدخل في علم البلاغة و جعلها تتلخص في التخفيف و الإيـجاز و السعة.[2]

ويذكر الحذف في أبواب كثيرة، حيث جاء بأهم ما كان يهتم به العرب ألا و هـو الشعر، حيـث أنّ الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام كتخفيف المشدد و تسكينه وحذف ياء المتكلم. كذلـك في باب الترخيم تحذف أواخر الأسماء تخفيفا لها.[3]

ومن بين أبواب الحذف أيضا التي تطرق لها حذف التنوين فعند حديثه عنه، يرى سيبويـه أنّ العـرب يلحقون التنويـن بكلمـات و يسقطوه فـي كلمات أخرى، و الهدف من ذلك هو الخفة، ويضيـف معلقا بأنّ الحذف لا يكون مطلقا، إلا إذا كان المخاطب عالما به.[4]

إضافـة إلى حذف الحروف سواء في وسط الكلمات أو في نهايتها، دون أن ننسى حذف الحركـات و تعويضها بالسكون.[5]

---

[1]- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. " تهذيب اللغة". تحقيق عبد السلام هارون. الدار المصرية .دط. دت. ج 1. ص 19.

[2]- ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص 70.

[3]- ينظر،أبي سعيد السيرافي الحسين بن عبد الله بن المرزبان. " شرح كتاب سيبويه". تحقيق أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 1. 1971. ج1 .ص 207.205 .

[4]- ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص 71.

[5]- ينظر، أبي سعيد السيرافي الحسين بن عبد الله بن المرزبان. " شرح كتاب سيبويه".ج1. ص 221. 219. 216.

كما بيّن في مواضيع كثيرة في كتابه قضية التقديم و التأخير، حيث يرى أنّ الشاعر قد يضطر إلى وضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه، فيتقدم المفعول على الفاعل أو العكس.[1]

مبيّنا أنّ غرض المتكلم من ذلك هو العناية و الاهتمام بشأنه، و أحيانا يكون للتأكيد و التنبيه و أحيانا يكون لغير علة بلاغية، بل ربما كان سببا في القبح للكلام و سوء التركيب.[2]

كما يشرح السيرافي في كتابه أنّ التأخير يحصل أيضا على المضاف إليه عن موضعه و إذا تحتم الأمر يفصل بين المضاف و المضاف إليه بالظروف و حروف الجر و جاء بأمثلة لتوضيحها أكثر.[3]

فعندما نجد علماء لغويين نحويين كبار قد تطرقوا إلى مواضيع بلاغية أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي و تلميذه سيبويه نستنتج أنّ هناك صلة وثيقة و كبيرة بين علم النّحو وعلم البلاغة.

ولم نشأ أن نتكلم عن النّحويين دون أن نمر هذه الوقفة السريعة على الخليل و سيبويه اللّذان يمثلان القرن الثاني الهجري، و يعتبران عمودا النّحو العربي الأصيل لما خلفاه و ما تركاه وراءهما .

**ثـالـثـا: المـبـــــرد:**

" هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد... كان شيخ أهل النّحو و العربية... و كان من أهل البصرة حيث أخذ عن أبي عمر الجرمي، و أبي عثمان المازني و أبي حاتم السجستاني و غيرهم من أهل العربية... وكان حسن المحاضرة، مليح

[1]- ينظر، المصدر السابق. ص 239. 240.

[2]-ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص82- 84.

[3]- ينظر، أبي سعيد السيرافي. " شرح كتاب سيبويه". ص 241.

الأخبار، وكثير النوادر."[1] وقال أبوبكر بن سراج:" كان مولد المبرد سنة ستة عشر ومائتين ومات سنة خمس و ثمانين و مائتين".[2]

كان زعيما من زعماء النّحو في البصرة، ومن مؤلفاته له كتابان كبيران و مميزان هما الكامل و المقتضب، حيث نجد في هذا الأخير يتطرق للكثير من الأمور النّحوية فيما يخص الفعل و الفاعل، و المفعول به، و أيضا الحروف.

متعرضا هو أيضا إلى الحذف في الأفعال و حروف الجر، تعرض أيضا في كتابه إلى الزيادة في الحروف و أنها تأتي للتوكيد كما ذكر التقديم و التأخير مفسرا ما جاء به سيبويه.[3]

إلّا أنّنا نجده لا يقتصر فقط على أمور النّحو، و إنّما يتوقف أيضا عند البلاغة، حيث يراها في حسن النّظم و التئام الكلمات فلا يكون بينها تنافر وإنّما تكون متماسكة متصلة فيما بينها متعرضا لما جاء به سيبويه.

كما أتّه" تناول الفصل و الوصل من خلال حديثه عن واو الابتداء، ومتى يتحتم وجودها في الكلام ومتى يجوز".[4]

و أهم الفنون البلاغية التي تناولها هي الكناية و التشبيه و أضرب الخبر، و بالتالي يكون قد أضاف المبرد إلى علم المعاني فصلا هو أضرب الخبر، و قد جاء بحديثه عن هذه الفنون كنتيجة لاستقراءاته مستخدما في ذلك الشواهد الشعرية.[5]

وبالتّالي نجد أنّ اللّغوي النّحوي المبرد هو أيضا قد توصل إلى أهم المواضيع التي نعتبرها أسسا لبدايات علم البلاغة، و قد توقف عندها و أعطاها حقها بالتفسير و الإيضاح و لعلنا نكون قد ألممنا بما جاء به، و إن كنا لا نستطيع أن نطنب فيها لأنها تستحق بحثا خاصا بها .

---

[1]- أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد ابن الأنباري. " نزهة الألباء في طبقات الأدباء". ص 164. 165 .

[2]- المصدر نفسه. ص 172. 173

[3]- ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص 210. 209.

[4]- المرجع نفسه. ص 208.

[5]- ينظر، المرجع نفسه. ص 212. 213.

**رابـــعـــا : أبو العباس بن أحمد بن ثعلب:**

ننتقل هنا إلى دراسة لغوي نحوي آخر برز في القرن الثالث الهجري، "كان إمام الكوفيين في النّحو واللغة في زمانه...وكان ثقة دينا، مشهورا بصدق اللهجة و المعرفة بالغريب و رواية الشعر...ألا وهو أبو العباس أحمد بن يحي بن يسار الشيباني النحوي المعروف بثعلب".[1]

قال أبو العباس:"مات معروف الكرخى سنة مائتين و فيها ولدت".[2]

حيث عاش دهرا طويلا ما بين سنتي 200 و 291، وقضى حياة حافلة بخدمة النّحو و اللّغة و الأدب وكان مع اشتغاله بعلوم العربية لا يزال به حنين ينازعه إلى علوم الدين.[3]

وله العديد من المؤلفات أكثر من أربعين مؤلفا، ولكن قد عدت عليها عوادي الأيّام فأتلف العديد منها و لم يبقى لها أثر أو نسبت إلى عالم آخر، مثلا كاختلاف النّحويين و الأمثال و استخراج الألفاظ من الأخبار، وقد ذكره ابن النديم صاحب كشف الظنون فأورده باسم اختلاف النحاة أيضا له التصغير، حد النّحو، و له دواوين عديدة ذكرها أيضا صاحب كشف الظنون إضافة إلى الشواذ و غريب القرآن، أيضا كتاب الفصيح وهي كثيرة... .[4]

ومن بين كتبه التي نسبت إليه هو كتاب قواعد الشعر، حيث يعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي تعرضت لبحث بعض المسائل التي تتصل بعلم البلاغة، حيث يعتبر بداية التدوين في البلاغة وهو كتاب نفيس وأثر مبتكر في فنه و موضوعه و بحوثه.[5]

كما يعد هذا الكتاب مصدرا قد اعتمد عليه الكثير من العلماء، من بينهم ابن المعتز حينما ألف كتابه " البديع" عام 274 هـ. و بالتالي نجد أن العالم النحوي "ثعلب" قد تعرض

---

[1]- أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد ابن الأنباري. " نزهة الألباء في طبقات الأدباء". ص 174.

[2]- أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب. " مجالس ثعلب". تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. مصر. ط 2.دت. ص 09.

[3]- المصدر نفسه. ص 10. 12.

[4]-ينظر، المصدر نفسه، ص 18.

[5]-ينظر، أبو العباس أحمد ثعلب. " قواعد الشعر". تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة .ط1.1996. ص 38. 47.

إلى ألوان بلاغية كثيرة، منها التشبيه و الاستعارة و لطافة المعنى و التعريض و محاورة الأضداد (الطباق)و المطابق.[1]

كما يجمع الباحثون على أنّ العلامة الكوفي النحوي "ثعلب" هو أيضا كانت له وقفات في مواضيع لها صلة وثيقة بعلم البلاغة و أول ما تحدث عنه كان التشبيه، حين قسم قواعد الشعر و جعل منه فرعا من فروعه، ضاربا أمثلة عديدة من عيون الشعر في العصر الجاهلي و الإسلامي.[2]

كما أنّ كتابه قواعد الشعر يمتاز بأنّه يعرض لأصل هام في البلاغة العربية بتقسيمه الشعر إلى: خبر و استخبار و أمر و نهي، غير أنّنا نرى في هذا الكتاب أنّ "ثعلب" عند حديثه عن هذه الفروع و الفنون يقتصر على ضرب الأمثلة، حيث نجده يأتي بأمثلة عديدة، لتبيين الأغراض، ولكن بإيجاز و بسلاسة يفهمها كل قارئ حسب مستواه المعرفي و الثقافي.

حيث كان للشاهد الشعري دوره في رسم الخطوط الأولى لعلم البديع أو بالأحرى لعلم البلاغة.[3]

و بالتالي نجد أنّه على الرغم من أنّ العالم الكوفي أبا العباس كان عالما نحويا إلاّ أنّه قد تتطرق في كتابه هذا إلى فنون بلاغية محظ و هذا خير دليل على صلة النّحو بالبلاغة، فحينما كان النّحو متواجدا كانت البلاغة متواجدة أيضا.

**خـامـسا: ابن جنـي :**

عند مرورنا على النّحويين، لابد علينا أن نقف عند العالم اللّغوي النّحوي أبو الفتح عثمان بن جني، كان من حذاق أهل الأدب و أعلمهم بعلم النحو و التصريف، صنف فيها فأبدع

[1]- ينظر، المصدر السابق. ص 57.

[2]- ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص 230.

[3]-ينظر،المرجع نفسه.ص230

كالخصائص و المصنّف و سرّ الصناعة وصنّف كتابا في شرح القوافي و في العروض و في المذكر و المؤنث.[1]

كما كانت لـه جهود كبيرة فـي أصول النّحو، حيث كان رجلا عميق الثقافة، واسع الاطـلاع جم المعرفـة، لقي رجـالا كثيريـن أخـذ عنهم.[2]و اختلـف فـي مذهبـه فهناك من يقول أنّه بصـري و آخرون بغدادي. "مولده قبل الثلاثين و ثلاثمائة. ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة".[3]

" كان قطبا في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب و صحب أبا الطـيب دهـرا طـويـلا و شرح شعره، ونبه على معانيه و إعرابه و كان الشعر أقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله".[4]

كانت له دراسات عديدة في النحو فهناك من جـمعها في كتابه الخصائص " كالكـلام و القـول و النّحـو و الإعراب و البناء و أيضا الفاعل و الـمفعول و الـممنوع من الصرف و غـيـر ذلك ... كمـا نـجده يتطـرق إلـى العديد من الفنـون البلاغية، فقد عـرّف البلاغـة بأنّهـا الوصل مـن الفصـل فيما ذكره السبكي.[5]

حيث تنـاول ابن جني مثله مثل النّحويين الذين سبقوه فنونا و مـواضيع لها صلـة بعلم البلاغة كالحذف و الزيادة و التقديم و التأخير، حيث جمعها في باب" (في شجاعة العربية ) في كتابـه الخصائص.[6]

---

[1]-ينظر، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن الأنباري . " نزهة الألباء في طبقات الأدباء". ص 244.

[2]-ينظر، فاضل صالح السامرائي. " ابن جني النحوي". دار الندير. دط.1989. ص 28.

[3]- حافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي. " بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاؤه.ط1.1965. ص 132.

[4]- أبي منصور عبد المالك الثعالبي النيسابوري. " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر". تحقيق محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1 .1983. ج1.ص 137.

[5]- ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص 289.

[6]- أبي الفتح عثمان بن جني. " الخصائص". تحقيق علي النجار. دار الكتب المصرية.دط.دت. ج 2. ص 506.

كما أنّه كانت له وقفة في قضية اللّفظ و المعنى، مبيّنا أتّه أشرف فصول العربيّة و أكرمها و أعلاها و أنزهها، و يضيف أنّ العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها و تهذبها و تراعيها، ونلاحظ أحكامها بالشعر تارة، وبالخطب أخرى و بالأسجاع التي تلتزمها و تتكلف استمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها[1].

و قد كان ابن جني ميالا إلى اللّفظ منه إلى المعنى حيث يقول: " إذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها و حسنوها، وحموا حواشيها و هذّبوها و صقلوا غروبها و أرهفوها، فلا تريّن أنّ العناية إذ ذاك إتّما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني، و تنويعها و تشريف منها "[2].

حيث يذكر "أنّ العرب حذفت الجملة و المفرد و الحرف و الحركة و ليس شيء من ذلك إلّا على دليل عليه."[3]

مدعّما رأيه بشواهد حتّى يقرّب للقارئ فكرته فيقوم بتحليل الفكرة و تفسيرها، مبيّنا أنّ الحذف يكون في الفعل، و الفاعل، و المفعول به و أيضا المبتدأ و الخبر، و على مستوى المفرد يكون إمّا في الاسم أو الفعل أو الحرف.[4]

إضافة إلى حذف المضاف إليه و المضاف، و الموصوف. كما بيّن أنّه قد يحذف الموصوف و تبقى الصّفة مقامه ويكون ذلك في الشّعر.[5]

كما بيّن أنّه قد تحذف الصفة في بعض الأحيان و تدل الحال عليها.[6]

---

[1]-ينظر، المصدر السابق .ج 1. ص 215.

[2]- المصدر نفسه. ص 217.

[3]- أبو الفتح عثمان بن جني. " الخصائص". ج 2. ص 360.

[4]-ينظر، المصدر نفسه. ص 361.

[5]-ينظر، المصدرنفسه. ص 366.

[6]- المصدر نفسه . ص 370.

كمـا بيّن أنّه قـد يحذف الظرف، و المعطوف و المعطوف عليه و حـذف المستثنى مدعما كلامه بأمثلة.إضافة إلى حذف إن و كان و حذف المنادى.[1]

نضيف إلى أنّ حذف الحرف في الكلام و الذي يكون على ضربين أحدهما حرف زائد و الآخر حرف من نفس الكلمة، ثم بين أيضا التقديم و التأخير و مواضعهما، فالأول كتقديم المفعول عـن الفاعل تارة و على الفعل تارة أخرى، و أيضا الظرف، ثم يشير إلى أنّه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ[2].

كمـا بيّن ما لا يجوز تقديـمه فمثلا لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، و الصلة على الموصول و الصفة على الموصوف... .[3]

كمـا يأتي ابن جني بالفروق و الفصول، مبيّنا محاسنها و مساوئها، وكذلك ينظر في أدوات الاستفهام فيراها أحيانا تخرج عنه إلى غيره من التقرير أو الإنكار أو التـهكم أو التوبيخ وغيـر ذلـك ممّا يدخل في صميم البلاغة.[4]

و بالتّالـي نجد أنّ ابن جني قد تطرّق وكانت له وقـفة طـويـلة مع علم البلاغة، و لـعلّ هذا دليل واضح على الصلة التي تربـط النّحـو بالبلاغـــــة.

[1]- ينظر، المصدر السابق. ص 373. 375.

[2]- ينظر، المصدر نفسه. ص 382

[3]- ينظر، المصدر نفسه. ص 385

[4]-ينظر، عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". ص 318.

## الـمبـحـث الثاني : صـلـة الـنّـحـو بـالـبـلاغـة عـنـد عـبـد الـقـاهـر الـجرجـاني

نـحن هنا بصدد الوقوف عند أبرز الأئمة اللّغويين، الذين برز سيـطهم بين العـلماء وكانـت لـهم أهمية كبيرة في عـلوم اللّغة العربية و لا تزال إلى يومنا هذا. و هـو من العلماء الذين تـبحـروا في عـلوم النّحو و اللّغة و البلاغة .

**أولا: نبذة عن حياته:**

ألا و هـو "عبد القاهر بن عبد الرحمان الـجـرجاني أبوبـكـر النّحـوي، هـو فارسي الأصـل جرجاني الدار، عالم بالنّحو و البلاغة".[1] عاش فـي القرن الخامس للهجرة، أخـذ النّحو بجرجـان عـن الشيـخ أبـي الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي، كان كثير القراءة و التنظيـر لتصانيف النـحـاة و الأدباء، و بقي مقيمـا بجرجان إلى أن وافته المنية هناك، سنة إحدى و سبعيـن و أربعا مئة.[2]

هـو" نـحوي تتلمذ على كبـار النّحوييـن في عصره، و درس عليهم النّحو دراسة بالـغة العمـق، أفـاد مـنـها فائدة كبيرة في وضع نظريته في النّـظم التي كانت محور نظريته البلاغية كلّها، كمـا أنّ لـه فـي النّـحـو مؤلفات معروفة وهـو متكلّم أشعري استغل كل ثقافته الكلامية المنطقيـة فـي وضع نظـريتـه البلاغية في صيغتها العلمية المكتملة".[3]

و يضيف علي العشيـري أنّ عبـد القاهر الجرجاني هو" نـاقد أديب يتمتـع بذوق أدبـي بـالغ الرهافة و الشفافية ساعده على تلمس جوانب الجمال الفني فـي النص الأدبـي، و على بلورة هذه الجوانب في نظرية بلاغية بارعة".[4]

---

1-الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي. " إنباه الرواة على أنباه النحاة". ت. مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان.ط1. 1986 .ج2. ص 188.

[2]- ينظر، المصدر نفسه .ص189.188

[3]-علي العشيري زايد ." البلاغة العربية". مكتبة الشباب.المنيرة.دط.1982.ص116.115

[4]- المرجع نفسه.ص 116.

كـان الإمام شافعي المذهب متكلما على طريقة الأشعري، وصنف كتبـا كثيرة، من أشهـرها : كتاب الجمل و شرحـــه بكتاب سماه التلخيص، وكتـاب العمد في التصريف، وكتاب المفتاح فـي خمس مجلدات و شرح الفاتحة في مجلد، و كتاب المغنى في شرح الإيضاح في نحو ثلاثين مجلدا، وكـتاب الاقتصاد في شرح الإيضاح في ثلاث مجلدات أيضا.[1]

و ذكره السّلفي أيـضا فـي مـعـجمه فقـال: " دخل عـليـه لص و هـو فـي الصّلاة فأخـذ جميع ما وجد، و الجرجاني ينظر إليه و لم يقطع صلاته".[2]

كما قال السّـلفي أيضا:" و سـمعت أبا محمد الأبيوردي يقــول: مـا مقلت عيني لغويا مثله. وأمّـا في النّـحو فعبد القاهر."

كمـا بـرع عبد القاهر فـي الشعر أيضا، و من أشعاره نذكـــر :

**كبر على العلم يـا خليـلـي **** و مل إلى الجهل ميل هائم.**

**و عش حمارا تعيش سعيدا **** فالسعد في طالع البهائـــم.**[3]

و لعـلّ من أبـرز التصانيف التـي عرف بـها عبد القـاهر الـجرجانـي هـمـا كتـابيه دلائـل الإعـجاز و أسرار البلاغة اللّذان برع فيهما، و نظرا لكونه كان محبا للعلم فقد قام بتبيين فضل العلم في مقدمة كتابه " دلائل الإعجاز".[4]

---

[1]- أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي . " طبقات الشافعية". مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر أباد. الهند. ط 1. 1978. ج1 .ص 271.

[2]- المصدر نفسه . ص 272.

[3]- الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي . " طبقات المفسرين". دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.دط.دت. ج 1 .ص 335. 337.

[4]- ينظر، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي . " دلائل الإعجاز". قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر.مكتبة الخانجي. القاهرة . دط.دت. ص 04.

مضيفا إليه علم البيان واصفا إياه بالأصالة و الحلاوة و العذوبة و يقـول: ".... الذي لولاه لـم تـرى لسانا يحوك الوشـي و يصوغ الحلي و يلفـظ الذر، و ينفث السحـر، و يقـري الشهـد و يريـك بدائـع من الزهد..."[1]. مبيّنـا منزلة الشعر و النّحـو و فضله في إعجـاز القرآن ردّا على من ذموا النّـحو و الشعر و جعلوهم مقيّدين.[2]

لكنّ أغلـب الـمصادر القديـمة التي جاءت بترجمته لم تذكر سنة ولادته ولم تتحدث عـن أسرته و يقول أحمد مطلوب في كتابه:" و أغلب الظن أنّه ولد في آخر القرن الـرّابـع أو مـطلـع الـقـرن الخامس".[3]

**ثـانـيـا: نظرية النّظم قبل عبد القاهر الجرجاني:**

عند حديثنـا عن عبد القاهر الجرجانـي هذا العلامة الكبير اللّغوي لا يـمكن لنا إلا أن نتحدث عن نظرية النّظم التي جاء بـها،و التي عرضها عرضا واسعـا بتعريف و شرح فـي كتابـه "دلائـل الإعجاز"، حيـث هو أول من ربط النّظم بالنحو.

غير أنّ هناك من يرى أنّ النّظم قد تطرق إليه لغويين قبل عبد القاهر الجرجاني، و قـبـل ذلـك نـذهب لنعرف بكلمة النّظم لغة و اصطلاحا.

حيث جاء في الصحاح للجوهري نظم:" نظمت اللّـؤلـؤ أي جـمـعته في السّلك و التّنـظيم مـثلـه ومنه نظمت الشّعر و نظمته و النّظام: الخيط الذي ينظم فيه اللّؤلؤ ونظم من لـؤلـؤ هو في الأصل مصدر و جاءنا نظم من جراد و هو كثير. و يقال لثلاثة كواكب من الجوزاء نظم".[4]

أمّا اصطلاحا فكلمة النّظم نجدها عند الكثير من العلماء قبـل عبد القاهر الجرجاني، و مـن ذلـك نذكر سيبويه الذي تحدث هو أيضا عن النّظم في باب أسـماه:" باب استـقامة الكلام و الإحالـة."

---

[1]- المصدرالسابق. ص 06.

[2]- ينظر، المصدر نفسه. ص 08.

[3]- أحمد مطلوب. " عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده". وكالة المطبوعات. الكويت. بيروت. ط 1. 1973. ص 16.

[4]- إسماعيل بن حماد الجوهري. " تاج اللغة و صحاح العربية". ت أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين.ط4.1990. ج5.ص 2041.

حيث جعل سيبويه النّظم في ترابط الكلام و خلوه من الفساد و حسنه و قبحه، حيث يقول: "فمنه مستقيم حسن، و محال، و مستقيم كذب و مستقيم قبيح، و ما هو محال كذب".[1] مبيّنا ضرورة وضع الكلام في موضعه، و قد بيّن في مواضيع كثيرة من كتابه إلى ضرورة الانسجام و التّرابط في الكلام، كما بيّن أيضا ضرورة وضع الألفاظ في مواضعها و ذلك تجنبا للقبح و الفساد في النّظم.

و على الرّغم من أنّ العلماء الأوائل كالخليل و سيبويه قد تعرّضوا إلى مواضيع بلاغية و نحوية عند دراسة الكلام، وذلك ما تعرّضنا له في المبحث الأول، ولكنهم لم يسمّوا تلك البحوث نظما و إنّما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها و إنشائها.[2]

كما ذكر الجاحظ لفظة النّظم في كتابه حيث قال: " كما عبث كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه".[3]

أمّا أبي الهلال العسكري هو أيضا خصّص بابا تحت عنوان " في البيان عن حسن النّظم و جودة الرصف، و السبك، و خلاف ذلك." حيث يرى أنّ حسن التأليف يزيد المعنى وضوحا و شرحا و مع سوء التأليف و رداءة الرصف و التركيب شعبة من التعلمية...و حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها و تمكن أماكنها و لا يستعمل فيها التقديم و التأخير و الحذف والزيادة إلّا حذفا لا يفسد الكلام...و سوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها و صرفها عن جوهرها و تغيير صيغتها و مخالفة الاستعمال في نظمها ".[4]

[1]- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. " الكتاب". ج 1. ص 25.

[2]- ينظر، أحمد مطلوب. " عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده". ص 52.

[3]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. " الحيوان".ج1. ص 09.

[4]- أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. " الصناعتين الكتابة و الشعر". م1. ص 161.

و يذكر أيضا قول العتابي في هذا:" الألفاظ أجساد و المعاني أرواح، و إنّما تراها بعيون القلوب فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة و غيرت المعنى كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، لتحولت الخلقة، و تغيرت الحلية".[1]

و قد بيّن أبي هلال العسكري أنّ من سوء النّـظم المعاظلة، مبيّنا هذا بإتيانه بشواهد شعـريـة عديدة من بينهـا :"و قد مدح عـمـر بن الخطاب رضـي الله عنه زهيرا لـمـجانبتها. فقال: كان لا يعاظل بيـن الكلام، و أصل هذه الكلمة من قولهم: تعاظلت الجرادتان إذا ركبت إحداهمـا الأخرى و عاظل الرجل المرأة إذا ركبها".[2]

و يضـيف"أنّ الـمنـظوم الـجيّـد ما خرج مخرج المنثور في سلاسته و سهولته و استوائه، و قلّة ضروراته".[3]

وفي الأخير يأتي بالكلام الصحيح المعنى، و اللّفظ القليل الحلاوة، العديم الطلاوة:

قول الشّاعر:

أرى رجالا بـأدنى الدين قد قنعـــوا *** و لا أراهم رضوا في العيش بالدون.

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما اس *** غنى الملوك بدنيـــاهم عـن الديـن.

و من الشعر المستحسن الرونق قول دعبل:

وَ إنّ امرءا أمست مساقط رحله *** بأسوان لم يترك له الحرص معلما.

حللت محلّا يقصر البرق دونـه *** و يعجز عنه الطّيف أن يتجشمّـا.[4]

كما أنّ بشر بن المعتمر قد تحدث أيضا عن النّظم فـي صحيفته المشهـورة حيـث يقـول: " إذا وجدت اللفظة لم تقع موقعها و لم تصر إلى قرارها و إلى حقها من أماكنها المقسومة لها و القافيـة لم تحل في مركزها و في نصابها، و لم تتصل بشكلها و كانت قلقة في مكانها ، نـافـرة

[1]- المصدر السابق. ص 161

[2]- المصدر نفسه . ص 162

[3]- المصدر نفسه. ص 165.

[4]- المصدر نفسه. ص 172.

من موضعها فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن، و النزول في غير أوطانها فإنك إذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور، لم يعبك بترك ذلك أحد."[1]

و بالتالي نجده هو أيضا لمّح إلى فكرة النّظم، حيث تعني عنده الاختيار السليم للألفاظ و توظيفها في المكان المناسب.

و كذلك الخطابي يذكر مصطلح النّظم في رسالته بيان إعجاز القرآن عند حديثه عن إعجاز القرآن و عمّا لقيه من جفاء و تكذيب من قبل العرب الجاهليين، مبيّنا عظمة القرآن في نظمه و تنسيقه و ما يحتوي عليه من بلاغة و بيان و فصاحة و إعجاز كبير حيث يقول: "و أمّا رسوم النّظم فالحاجة إلى الثقافة و الحذق فيها أكثر لأنّها لجام الألفاظ و زمام المعاني و به تنتظم أجزاء الكلام و يلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النّفس يتشكل بها البيان".[2]

مضيفا أنّه ليس كل من كان طليق اللسان كافيا لنظمه الكلام، و إنّما يجب أن يكون حاملا لكلّ الشروط المذكورة في التعريف.[3]

أمّا إذا ذهبنا عند الرماني في رسالته النّكت في إعجاز القرآن فنجد النّظم عنده ورد تحت اسم التلاؤم عند التأليف، و قد قسمه إلى ثلاثة أوجه: متنافر و متلائم في الطبقة الوسطى، و متلائم في الطبقة العليا و الذي يقصد به القرآن الكريم فالتأليف المتنافر كقول الشاعر:

و قبر حرب بمكان قفر *** وليس قرب قبر حرب قبر.

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. " البيان و التبيين".ج1. ص 138.

[2]- الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني. " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن". تحقيق محمد خلف الله أحمد و د. محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. ط 3.دت. ص 36.

[3]- ينظر، المصدر نفسه. ص 37

أما الطبقة الوسطى كقول الشاعر:

رمتني وستر الله بيني وبينها *** عشية آرام الكناس رميـم.[1]

و بالتالي يبيّـن أنّ السبب فـي التلاؤم هو تعديل الحروف في التأليف و الانسجام و التّـناسق و السبك حتى لا تنفر الآذان منه و يحلو الإنصات إليه.

كما نجد الباقلاني أيضا عند حديثه عن إعجاز القرآن حيث قـال:" أنّ الإعجاز ليس فـي نفس الحروف و إنّما هو في نظمها و إحكام رصفها و كونها على وزن ما أتى به النبي صلى الله عليه و سلم مضيفا أنه و ليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة و متأخرة و مترتبة فـي الوجـود، و ليس لـها نظم سواها".[2]

حيث أنّ عبد الجبار القاضي، و المعاصر للباقلاني أشـار إلـى النّظم و إلـى فكرة توخي معاني النّحو، بقولـه:" اعلم أنّ الفصاحة لا تظهر فـي أفراد الكلام، و إنّمـا تظهر فـي الكلام بالضّم علـى طريقة مخصوصة، و لابد مع الضّم من أن يكون لكـلّ كلمة صفـة، و قد يـجوز فـي هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التـي تتناول الضّم، و قد تكـون بالإعراب الذي له مدخل فيه، و قد تكـون بالموقـع و ليس لـهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنّه إمّـا أن تعتبر فيه الكلمة ، أو حركاتـها أو موقعها، و لابد من هذا الاعتبار في كلّ كلمة، ثم لابد من اعتبار مثله في الكلمات إذا نظم بعضها إلـى بعض لأنّه قد يكون لهـا عند الانضمام صفة ، و كذلك لكيفية إعرابها و حركاتها و موقعها. فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنّما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها".[3]

و بـالتـالي يظهر مـفهوم عبد الجبـار للنّـظم أنّـه عـبـارة عن ضم الكلـمات على نحو معين.

---

[1]-ينظر، المصدر السابق. ص 94- 96.

[2]- الإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني . " التمهيد". المكتبة الشرقية. بيروت.دط. 1957. ص 151.

[3]- وليد محمد مراد. " نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات العلمية عند عبد القاهر الجرجاني". دار الفكر. دمشق. سوريا.ط 1 .1983. ص 61. 62.

فنجد "أنّ مسألة إعجاز القرآن كان لها أثر في بلورة فكرة النّظم، و قد ذهب قوم من المتكلمين إلى أنّ وجه الإعجاز هو ما اشتمل عليه القرآن من النّظم الغريب المخالف لنظم العرب و نثرهم في مطالعه و مقاطعه و فواصله".[1]

كما أنّ المبرد قد ذكر النّظم عند حديثه عن البلاغة في تعريفها حيث يقول: " أنّ حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى و اختيار الكلام، و حسن النّظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها و معاضدة شكلها، و أن يقرب بها البعيد و يحذف منها الفضول".[2]

و بالتالي نجد أنّ النّظم قد عرف قديما، و كان شائعا منذ القرن الثاني الهجري، و بالتالي نجد أنّ عبد القاهر الجرجاني لم يأتي بنظريته من العدم، و إنّما كانت هناك آراء سابقة لعلماء قبله، إلا أنّه قد جاء بآرائه هو معبرا عما يراه بوجهة نظره هو.

كما أنّه كانت هناك دراسات بلاغية أخرى غير عربية، كما قال أحمد مطلوب أنّ الهنود هم أيضا عنوا بنظرية النّظم، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ في كتابه " البيان و التبيين" عن الصحيفة الهندية و ما جاء فيها من أصول تتصل بالخطيب و صفاته و بالأسلوب.[3]

**ثالثا: نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني و صلة النحو بالبلاغة:**

لقد احتوى كتاب العلامة الكبير عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" على نظريته المشهورة و هي " نظرية النّظم" وعلى الرّغم من وجود مصطلح النّظم قبل عبد القاهر الجرجاني. و بالرغم من أنّ العلماء الأوائل لم يشيروا إلى هذا المصطلح بالتدقيق العميق، إلا أنّ هذا طبيعي لأنّه ليس هناك نظرية تأتي من الفراغ، فلابد من الإتيان و الاستفادة من السابقين. و قد اعترف بذلك عبد القاهر الجرجاني في مدخل كتابه" دلائل الإعجاز" حيث قال: " فقد علمت إطباق

[1]- أحمد مطلوب. " عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده". ص 54.

[2]- أبي العباس محمد بن يزيد المبرد. " البلاغة". تحقيق رمضان عبد الثواب. مكتبة الثقافة الريفية. القاهرة. ط 2. 1985. ص 81.

[3]- ينظر ،أحمد مطلوب. " عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده". ص 52.

العلماء على تعظيم شأن النّظم و تفخيم قدره، والتنويه بذكره و إجماعهم أنّ لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له و لو بلغ في غرابة معناه ما بلغ...".[1]

فإذا ذهبنا إلى عبد القاهر الجرجاني فنجده قد تطرق في البداية إلى نظم الحروف و نظم الكلمات حيث بيّن أنّ" نظم الحروف هو تواليها في النطق، و ليس نظمها بمقتضى عن معنى، مضيفا أنّه لو واضع اللّغة كان قد قال(ربض) مكان (ضرب)، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد و أمّا نظم الكلم فهو يختلف حيث تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس".[2]

مبيّنا الفائدة من التفريق ما بين هذين الأخيرين، أن ليس الغرض من نظم الكلم،" أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل".[3]

وقد وجد عبد القاهر الجرجاني الإمكانيات النحوية قائمة في تركيب الجملة و بنيتها الداخلية فقاده ذلك إلى فكرة النّظم و الأسلوب ضرب فيه. و هي فكرة قويّة الصلة بالإمكانات النحوية من حيث كانت هذه الإمكانات ذات فعالية خطيرة في أنساق اللغة و أساليبها، بحيث يمكن القول: إنّها العنصر الأساسي في تشكيل الأداء في الشعر، و تشكيل الأداء في النثر، كما أنّها المدخل الحقيقي لإدراك الإعجاز القرآني.[4]

و النّظم عند عبد القاهر الجرجاني هو عندما تكون الألفاظ و المعاني معا مجتمعان، كما أنّ عبد القاهر الجرجاني يرى في أن لا حال الألفاظ مع شبيهاتها تعتبر إذا عزلت دلالتها جانبا.[5]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني. " دلائل الإعجاز". ص 68.

[2]- المصدر نفسه. ص 49.

[3]- المصدر نفسه. ص 49. 50.

[4]- أحمد مطلوب. " البلاغة و الأسلوبية". مكتبة لبنان ناشرون. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان.ط1.1994. ص 43.

[5]-ينظر، عبد القاهر الجرجاني. " دلائل الإعجاز". ص 50.

ثـم يأتـي بدليل علـى ذلك أيضـا و هو إذا كان القصد بالنّظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكـون الغرض ترتيب المعاني فـي النفس ثم النطق على حذوها لكان ينبغي أن لا يختلف حال اثنين فـي العلم بحسن النّظم أو غير الحسن فيه، لأنّهما يحسان بتوالي الألفاظ في النطق إحساسا واحدا، و لا يعـرف أحدهما في ذلك شيئا يجهله الآخر.[1]

فالنّظم صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة فيقول: " إن قيل أن النّظم موجود فـي الألفاظ على كل حال، و لا سبيل إلى أن يعقل الترتيب الذي تزعمه في المعاني، ما لم تنظم الألفاظ و لم ترتبها على الوجـه الخاص"[2] معلّقا أنّـه إذا أردت أن تضع لفظـة جنب لفظة أترجعها إلـى الصفة التـي تحملهـا أم للمعنى التي تحمله، و دورها و غرضها في الكلام.[3]

مؤكّدا أنّه لا يغفل على أحد أنّ لا نظم في الكلم حتى يعلق بعضها ببعض و يبنى بعضها على بعض.[4]

و بذلك نجد أنّ عبد القاهر الجرجاني قد خرج بالنّحو عمّا كان عند العلماء الأوائل فلم يجعلـه مقصـورا علـى أواخر الكلمات، و على ائتلاف و وضع الألفاظ الواحدة تلو الأخرى، و إنّما جـاء بمنهج جديد و هو الرّبط بين النّحو و البلاغة المسمّى النّظم.

[1]- المصدر السابق . ص 51.

[2]-المصدر نفسه.ص51

[3]-ينظر، المصدر نفسه.ص52.

[4]- المصدر نفسه. ص 55

فالنّظم عند عبد القاهر الجرجاني هو: " إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو و تعمل على قوانينه وأصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها".[1]

مضيفا "أنّ ليس النّظم شيئا إلاّ توخي معاني النّحو و أحكامه ووجوهه و فروقه فيما بين معاني الكلم".[2]

فنجد أنّ عبد القاهر الجرجاني يجعل من النّحو و البلاغة علمان متلازمان و لا يمكن الفصل بينهما بحيث يلتقيان في نظم الكلم وضم بعضه إلى بعض، فلا يمكن دراسة بلاغة الكلم دون دراسة النّحو، لأنّ الكاتب أو المتكلم إذا لم يأخذ بعين الاعتبار النّحو و البلاغة فسوف ينشأ عن ذلك فساد التركيب، و الذي هو ناجم عن عدم توخي معاني النّحو و أحكامه بين الكلمات، و بالتالي نجد أنّ هذه النّظرية كانت تعريفا بهذه الصلة و الرباطة على الرغم من قدمها، مبيّنا أهميتها في الكلام و ضرورة العمل و عدم التخلي عنها.

[1]- المصدر السابق . ص 81.

[2]- المصدر نفسه. ص 525.

# الـفـصـل الـثـالـث

## صـلـة الـنّـحـو بـالـبـلاغـة فـي عـلـم الـمـعـانـي

**الـمـبـحـث الأوّل : عـلـم الـمـعـانـي.**

- **تـعـريـفـه.**
- **نـشـأتـه.**
- **عـلـم الـمـعـانـي الـحـلـقـة الـوصـل بـيـن الـنّـحـو و الـبـلاغـة.**

**الـمـبـحـث الـثـانـي : دراسة تطبـيـقـيـة بلاغيـة على مباحث علم المعاني النّـحـويـة.**

- **الـتـقـديـم و الـتـأخـيـر.**
- **الـحذف و الـذكـر.**
- **الـوصـل و الـفـصـل.**
- **الـتـعـريف و الـتـنـكـيـر.**

## المبحث الأوّل : علم المعاني

عندما تحدثنا عن نظرية النّظم و مؤسسها عبد القاهر الجرجاني، وصلنا إلى الصلة التي عقدها بين علمي النّحو و البلاغة، و أنّ النّحو لا يقوم دون أن تكون إلى جانبه البلاغة و إلاّ لكان الكلام مبعثرا و لا يفهمه القارئ و المستمع أو يصله بطريقة غير مضبوطة و متناسقة و منسجمة على غير إذا أخذ بعين الاعتبار عند تأليف الكلام و نظمه علما النّحو و البلاغة، فيتصف الكلام بالتنسيق و الانسجام و المرونة عند التلفظ به، و قد أدّى هذا الاتصال و هذا الترابط الذي كان نتيجة لربط عبد القاهر الجرجاني بين النّحو و البلاغة، نتج عنه و عن نظرية النّظم علم يعتبر حلقة الوصل ما بين النّحو و البلاغة و ذلك راجع لكونه يتضمن مباحث و فروع تجمع ما بينهما و تدرس في كليهما، و بالتالي كان لابد علينا من الوقوف عنده و هو يعتبر كوليد لهذه الصلة.

### علم المعاني :

**أولا: تعريفه:** إنّ علم المعاني هو أحد فروع علم البلاغة العربية( المعاني، البيان، و البديع) بعدما كانت وحدة متكاملة و شاملة لمباحث كلّ هذه العلوم.[1]

و قد عرّفه السكاكي بقوله: " إنّه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".[2]

أمّا الخطيب القزويني في كتابه" الإيضاح في علوم البلاغة" فإنّه يعرف علم المعاني بأنّه: " هو علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم

[1]-ينظر، عبد العزيز عتيق. " علم المعاني". دار الآفاق العربية. القاهرة. ط1 . 2006. ص17.

[2]- الإمام سراج الملة و الدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي. " مفتاح العلوم". ص 161.

ضمنا من السياق ، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود".[1]

مبيّنا أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال هي: الحذف، و الذكر، و التعريف ،و التنكير و التقديم و التأخير و الفصل و الوصل و المساواة و الإيجاز، و الإطناب، .....

مضيفا أنّ هذه الأحوال تارة تكون أحوالا لمفرد وتارة تكون لجملة.[2]

وفيه يقول الشاعر:

علم لمقتضى الحال يرى *** لفظ مطابقا و فيه ذكرا.

إسناد، مسند إليه، مسند *** و متعلقات فعل تودد

قصر، و إنشاء، وفصل، وصل أو *** إيجاز، إطناب، مساواة رأوا.[3]

و عرفه أيضا صاحب جواهر البلاغة بقوله:

هو" أصول و قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له. مبيّنا موضوعه أنّه اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف و الخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال".[4]

نفهم من هذا أنّ علم المعاني هو علم أعدّ خصيصا حتى يكون الكلام مطابقا للمعنى الوارد

[1]- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد. " الإيضاح في علوم البلاغة". ص 04.

[2]-ينظر ، المصدر نفسه . ص 04.

[3]- عبد الرحمان بن صغير الأخضري . " الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون". تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف. مركز البصائر للبحث العلمي. دط.دت.ص 24.

[4]- السيد أحمد الهاشمي . " جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع". المكتبة المصرية. صيدا. بيروت. دط . دت .ص 46. 47.

فيه، و إلاّ كان هذا الأخير غير مفهوم و غير مضبوط، كما أنّه يعتمد على مجموعة من القواعد تسهل على النّاظم أو المتكلم من صياغة كلامه.

كما عرّفه أيضا معجم المصطلحات العربية بقوله: " هو أحد علوم البلاغة العربية ( المعاني و البيان،و البديع) و هو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللّفظ من أحوال حتّى يكون مطابقا لمقتضى الحال."[1]

و يشمل علم المعاني: "الخبر و الإنشاء، و يدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما( الحذف، الترتيب، التنكير، و التعريف،) و الفصل و الوصل و غيرها".[2]

كما له أهمية كبيرة في الكلام ومن بين أغراضه الجليلة هو الكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم و معرفة إعجازه و ما خصه الله من جودة السّبك و حسن الرصف، و براعة التركيب، و لطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب و جزالة كلماتها، و عذوبة ألفاظه و سلامتها.[3]

و بالتالي نجد أنّ كلّ هذه التعاريف جارية في نفس المعنى، حيث كلها جعلت من علم المعاني علما يختص و يدخل في التركيب ، و على المتكلم أن يصور كلامه البليغ بصورة تناسب أحوال المخاطبين.

**ثانيا: نشأته :**

إنّ علم المعاني هو فرع من فروع علم البلاغة الثلاثة، و هو يختص بعنصر المعاني و الأفكار فمن خلاله يصبح المتكلم قادرا على اختيار التركيب اللغوي الصحيح و المناسب للموقف الذي

[1]- مجدي وهبة و كامل المهندس . " معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب". مكتبة لبنان. بيروت. لبنان. ط2 .1984. ص 258.

[2]- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب . " علوم البلاغة". المؤسسة الحديثة للكتاب. طرابلس. لبنان. ط1 .2003. ص 259.

[3]- ينظر، المرجع نفسه . ص 259. 260.

هو فيه ،كما يعمل أيضا على توجيه المتكلم إلى جعل الألفاظ تتناسب و تتلاءم مع ما تحمله من معاني و دلالات حول الفكرة التي يتحدث عنها.

و إذا تحدثنا عن علم المعاني فلا بد علينا أن نشير إلى نشأته و تاريخه، حيث هناك من يرجعه إلى أيّام عبد القاهر الجرجاني و نظريته النّظم، و هناك من يجعله من نتائج السّكاكي، ولكن إنّ المتطلع و القارئ لكتاب عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" يجد أنّ هذا الكتاب هو مخصص في داخله إلى هذا العلم، وهو يعتبر كبداية أولى وكولادة لهذا الأخير و ذلك من خلال نظريته النّظم.

حيث يرى الدكتور فضل حسن عباس أنّ أصل علم المعاني هو نظرية النّظم ، التي وضعها عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله- حيث قام بشرح هذه النظرية مبيّنا أنّ النّظم لابد له من أمرين اثنين:المعنى الذي نريد التحدث عنه ثم اللفظ الذي نعبر به عن هذا المعنى، فإذا اختلف المعنى الذي نريد التعبير عنه، فلابد أن يختلف اللّفظ، حتى إن كانت مادته واحدة.[1]

و يضيف أنّ ترتيب الألفاظ في النطق إذن إنما هو ناشئ عن ترتيب المعاني في النفس، و بالتالي النّظم يكون في ترتيب الكلام و أنت تنطق به قد صمم تصميما تاما، ليوافق المعاني التي تريد التعبير عنها.[2]

و في الأخير يرى و من خلال إتيانه بأمثلة عمّا تحدثنا عنه يستنتج أنّ علم المعاني هو تطبيق عملي لهذه النظرية، و خير الأمثلة على ذلك عبارة " إنّما المتنبي شاعر" هنا المعنى يختلف إذا اختلفت الصورة على الرغم من أنّ المادة اللّغوية واحدة، فقد يرى البعض أنّ المتنبي كان حكيما ، و ليس حريا أن يوصف بأنّه شاعر فأعبر عنه بعبارة " إنّما المتنبي شاعر" أو قد

[1]-ينظر، فضل حسن عباس. " البلاغة فنونها و أفنانها علم لمعاني". دار الفرقان.ط2. 1989.ص 85.

[2]- ينظر، المرجع نفسه. ص 87.

يتغير المعنى إذا رأى البعض أنّ أبي تمام أشعر من المتنبي، و لكني أرى العكس فأعبر عن هذا المعنى بعبارة" إنّما الشاعر المتنبي".[1]

كما أنّ عبد العزيز عتيق هو أيضا في كتابه يجعل من عبد القاهر الجرجاني هو مؤسس هذا العلم و ذلك من خلال نظريته حيث يقول: " عبد القاهر الجرجاني إذن هو واضع أصول علمي المعاني و البيان و مؤسسهما في العربية و قد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة".[2]

وهذا ناتج أنّ العلماء من بعده قاموا بجمع هذه القواعد و الآراء و أنّه لم يحدث بعده تغيير يذكر في هذين العلمين و يقول: " و قد فتن البلاغيون بعمله فراحوا يرددون كلامه و يقفون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق أو ابتكار و كأنّما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني".[3]

كذلك هناك من يرى أنّ علم المعاني هو إحدى ثمار عبد القاهر الجرجاني في بحثه عن سرّ إعجاز القرآن من خلال كتابه " دلائل الإعجاز ".[4]

حيث يقول علي العشيري: " أمّا علم المعاني فقد كانت معظم مباحثه مجهولة قبل عبد القاهر و ما عرف منها كان مبعثرا في ثنايا الكتب فجاء عبد القاهر و أنشأ معظم مباحث المعاني، و حتى ما كان معروفا من هذه المباحث تناوله تناولا جديدا و كأنّما يبدعه لأوّل مرة، ومن ثم فإنّه يمكن القول بدون كبير تجاوز أنّ علم المعاني قد نشأ و اكتمل على يد عبد القاهر".[5]

---

[1]-ينظر، المرجع السابق. ص 86.

[2]- عبد العزيز عتيق." علم المعاني". ص 17.

[3]- المرجع نفسه. ص 17

[4]- محمد علي سلطاني. " المختار من علوم البلاغة و العروض". دار العصماء. سوريا. دمشق. ط1. 2008. ص 09.

[5]- د. علي العشيري زايد. " البلاغة العربية. تاريخها . مصدرها. مناهجها".ص115

فنجد أنّ عبد القاهر الجرجاني هو من أرسى كل أسس هذا العلم من خلال كتابه " دلائل الإعجاز" و لم يستطع أحد من بعده أن يضيف إلى ما وضعه عبد القاهر شيئا ذا بال.[1]

لكن من جهة أخرى نجد من يجعل من السّكاكي هو أوّل من أشار إلى هذا العلم، حيث يقول: أحمد مطلوب في كتابه أساليب بلاغية " أنّه ليس في كتب البلاغة الأولى إشارة إلى هذا العلم، و لا نعرف أحدا استعمله و سمّى به قسما من موضوعات البلاغة قبل السّكاكي".[2]

مضيفا أنّ كلمة معاني كانت ترد عند الأوائل في دراساتهم القرآنية و الشعرية، كما أنّ عبارة معاني النّحو التي وردت في المناظرة التي جرت ما بين السيرافي و أبى بشر متى بن يونس كانت من أقدم الإشارات إلى هذا المصطلح بمعناه القريب من البلاغة.[3]

و لكنّ المطّلع على كتاب السّكاكي " مفتاح العلوم" يجده كتابا ملخصا و شارحا و ملمّا بأهم القواعد التي جاءت قبله و التي كانت عبارة عن آراء فجمعها و نظمها و جعلها قواعد مضبوطة و منظمة.

و بالتالي يمكننا القول" أنّ السّكاكي استطاع تحقيق أمرين، أحدهما أن ينفذ إلى علم ملخص دقيق لما نثره أولئك في كتبهم من آراء، و كذلك لما توصل إليه هو من الأفكار، و ثانيهما أن يصوغ كل ذلك في صيغ مضبوطة محكمة، مستعينا فيها بقدرته المنطقية في التعليل و التعريف و التقسيم و التفريع و التشعيب".[4]

[1]-ينظر، المرجع السابق.ص 116

[2]- أحمد مطلوب. " أساليب بلاغية". ص 67.

[3]-ينظر، المرجع نفسه. ص 67

[4]- عبد العزيز عتيق. " علم المعاني". ص 19.

و قد أخذ السّكاكي و كتابه "مفتاح العلوم" شهرة كبيرة كانت نتيجة لمنهاجه و أسلوبه، و ذلك ما أدّى إلى القيام بتلخيصه، أو بشروح له نذكر على سبيل المثال:

كتاب الخطيب القزويني "تلخيص المفتاح"، أيضا بدر الدين بن مالك تلخيصه المسمى "المصباح في اختصار المفتاح".و بهاء الدين السبكي " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، و هناك شروح كثيرة و لعلّ ما أتينا بها هي الأكثر قدما.

**ثالثا: علم المعاني الحلقة الوصل بين النّحو و البلاغة:**

فعندما تعرفنا على علم المعاني وجدناه يعتبر حلقة و صل و ربط ما بين علم النّحو و علم البلاغة، و ذلك لأنّه ينحصر في مباحث تدخل و تدرس من كلا الجانبين أي من كلا العلمين، و مباحث علم المعاني تنحصر في ثمانية مباحث و هي كما يلي:

**- أحوال الإسناد الخبري:**

هو ضم كلمة إلى كلمة على وجه يفيد أنّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه، فمثلا:شكر محمد. فكلمة شكر أسندت إلى كلمة محمد، حيث يسمّى محمد مسندا إليه أو محدثا عنه، أمّا شكر يسمّى مسندا أو حديثا و تسمّى النسبة بينهما إسنادا.[1]

**- أحوال المسند إليه:**

و تتمثل في الحذف و الذكر و التعريف و التنكير و الإتباع و التقديم و التأخير.[2]

[1]- بسيوني عبد الفتاح بسيوني. " علم المعاني". مكتبة وهبة. القاهرة.دط.دت. ج 1. ص 35.

[2]- المرجع نفسه . ص 94.

**-أحـوال الـمـسـنـد:**

مثلها مثل المسند إليه تتمثل في أغراض الحذف، و أغراض الذكر، و التعريف، و التنكير و التقديم و التأخير.[1]

**-متعلقات الفعل المراد بها:**

ما يتصل بالفعل و ما يتعلق من فاعل و مفعول و جار و مجرور، و ظرف و مصدر، و حال و تمييز و غير ذلك.[2]

**-أساليب القصر:** يقصد بالقصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص و يتكون من مقصور و مقصور عليه، و يتمثل القصر في أربع طرق:

1- النّفي و الاستثناء، و هنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

2- إنّما، و يكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا.

3- العطف بلا أو بل أو لكن، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها و إن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

4- تقديم ما حقه التأخير، و هنا يكون المقصور عليه هو المقدم.[3]

**-أساليب الإنشاء:**

فالإنشاء هو ما لا يصح أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب و ذلك لأن المتكلم بأساليب الإنشاء إنّما يعبر عن شعوره، فهو لا يلقي خبرا يحتمل الصدق أو الكذب، و هو قسمان:

[1]- المرجع السابق. ص 173...204.

[2]- المرجع نفسه. ص 226.

[3]- علي الجارم و مصطفى أمين. " البلاغة الواضحة مع دليلها". ديوان المطبوعات الجامعية. وهران.دط.دت. ص 217. 218.

- الإنشاء غير الطلبي.

- الإنشاء الطلبي.[1]

**-مواضيع الفصل و الوصل:**

يقصد بالوصل عطف جملة على أخرى بالواو، و الفصل ترك هذا العطف.

ولكلّ منهما ثلاث مواضع خاصة بكل واحد منهما.[2]

**-الإيجاز و الإطناب و المساواة:**

الإيجاز: هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط.

الإطناب: هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو غير الجمل.[3]

المساواة: و هي الطريق الوسط في التعبير بين الإيجاز و الإطناب...[4]

فعندما ننظر و نتمعن في مباحث علم المعاني، نجده يحتوي على مباحث تعتبر في الأصل نحويّة، و لكنّ البلاغيين قد أخذوها بطريقة بلاغية مغايرة لطريقة النّحويّين .

و لكن في الجهة المقابلة هناك من يرى أنّ علم النّحو و إن كان قد تعرض لدراسة هذه الأحوال، فدرس أحوال المسند إليه من حذف و ذكر و تقديم و تأخير و تنكير و تعريف، و كذا أحوال المسند و المتعلقات و الحصر و غير ذلك...

[1]- محمد علي سلطاني. " المختار من علوم البلاغة و العروض". ص 29.

[2]- علي الجارم و مصطفى أمين. " البلاغة الواضحة مع دليلها". ص 230.

[3]- أبي يعقوب يوسف السّكاكي. " مفتاح العلوم". ص 277.

[4]- عبد العزيز عتيق. " علم المعاني". ص 155.

إلاّ أنّ دراسته لها تختلف عن دراسة البلاغيين، فالنّحوي يدرس هذه الأحوال من حيث الجواز و الوجوب و الإمتاع، أي من حيث الحكم و إمكان الاستعمال، أمّا البلاغي فيدرس الأسرار الكامنة وراء هذه الأحوال، لأنه يتناولها من حيث كونها مطلبا بلاغيا يقتضيه المقام و يدعو إليه حال المخاطب.[1]

فهنا نجد أنّ بسيوني عبد الفتاح بكلامه يجعل من علم النّحو و علم المعاني علمان غير متصلان و غير مشتركان.

و هناك من يرى أنّه على الرغم من اشتراك علم النّحو و علم المعاني في دراسة الجملة، إلاّ أنّ النّحو ينظر إلى المفردات ثم يخلص إلى الجملة كاملة. أمّا علم المعاني فإنّه يبدأ بالجملة الواحدة و قد ينتقل إلى العلاقة التي تربطها بالجمل المجاورة لها.[2]

كما أنّه يجعل نقطة البداية في النّحو هي المبنى، أمّا في علم المعاني فهي المعنى وصولا إلى المبنى.[3]

و لكن و على الرغم من هذه الآراء نرى بأنّه لو ندرسها من جهة واحدة لخرج لنا الكلام مبعثرا، و لذلك من اللاّزم أن نأخذ بعين الاعتبار كلا الجانبين، فلا يمكن أن ندرس النّحو دون أن يكون متصلا بالبلاغة، و العكس صحيح، فالبلاغة أيضا لا تستغني عن النّحو، فعلم النّحو و علم البلاغة متصلان و متعلّقان ببعضهما البعض من قبل علم المعاني.

[1]- بسيوني عبد الفتاح بسيوني. " علم المعاني". ص 33.

[2]- ينظر، تمام حسان. " الأصول". عالم الكتب. القاهرة. دط.2000. ص 310.

[3]- ينظر، المرجع نفسه . ص 312.

و بتالي نستنتج أنّه لا يمكن الفصل بين علم النّحو و علم البلاغة و علم المعاني ، بحيث لا يمكن الفصل بين المبنى و المعنى، لأنّ في فصلهما إمّا يكون المبنى منظم و المعنى مبعثر وإمّا العكس، و نفهم من هذا كلّه أنّ علم المعاني هو علم أعدّ خصيصا حتى يكون الكلام مطابقا للمعنى الوارد فيه، و إلاّ كان هذا الأخير غير مفهوم و غير مضبوط، كما أنّه يعتمد على مجموعة من القواعد تسهل على النّاظم أو المتكلّم من صياغة كلامه، و بتالي وجب الجمع و الربط بينهما و قد كانت نتيجة الجمع و الربط هي علم المعاني.

**المبحث الثاني : دراسة تطبيقية بلاغية على مباحث علم المعاني النّحوية.**

**أولا: التقديم و التأخير:**

إنّ مبحث التقديم و التأخير هو باب متشعب و واسع، يدرس من جانبين أو علمين كبيرين أي النّحو و البلاغة ، و ذلك من خلال التقائهما في علم المعاني، حيث أصبح التقديم و التأخير مبحثا هاما و أساسيا في علم البلاغة العربية، و هو يعتبر أحد أركان علم المعاني، و سوف نتطرق إلى دراسة هذه المباحث النّحوية التي يتضمّنها علم المعاني دراسة تطبيقية بلاغية.

**تعريف التقديم:**

**لغة:** جاء في أساس البلاغة:"قدم: تقدّمه و تقدم عليه و استقدم.﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾وَ (اسْتَقْدَمْتَ رِحَالَتَكَ)، و فرس مستقدم البركة.و قدم قومه يقدمهم و منه: قادمة الرحل: نقيض آخرته. و قوادم الطائر. و قدّمته و أقدمته فقدم و أقدم بمعنى تقدّم."[1]

**تعريف التأخير:**

**لغة:** جاء في أساس البلاغة في مادة أخر:"جاؤوا عن آخرهم و النهار يحر عن آخر فآخر، و الناس يرذلون عن آخر فآخر، و الستر مثل آخرة الرحل.و مضى قدما و تأخر أخرا و جاؤوا في أخريات الناس. و لا أكلّمه آخر الدهر و أخرى المنون، و نظر إلي بمؤخر عينه. و جئت أخيرا و بآخرة و بعته بيعا بآخرة أي بنظرة معنى و وزنا و هي نخلة مئخار من نخل مآخير، و من الكناية (أبعد الله الآخر) أي من غاب عنّا و بعد، و الغرض الدّعاء للحضور."[2]

**التقديم و التأخير اصطلاحا** :تصنف الجملة في اللّغة العربية بناءا على فكرة الإسناد إلى اسمية و فعلية، كما أنّ لطرفي الإسناد حرية في الرتبة في الجملة الاسمية و ذلك ما ينجم عنه التقديم و التأخير على عكس الجملة الفعلية.[3] بحيث إذا كانت الصورة في المفرد فهي غير ممنوعة نحو :

---

[1]-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري."معجم أساس البلاغة".تحقيق محمد باسل عيون السّود.دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان.ط1. 1998.ج2.ص58 .

[2]-المصدر نفسه.ج1.ص22.

[3]- ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف. " بناء الجملة العربية".دار غريب. القاهرة .دط. 2003.ص 38.37

قام محمد / محمد قام ، أمّا إذا كانت في الجمع و المؤنث فستصير صورا ممنوعة لغويا نحو: قام المحمدون – المحمدون قام /قام المحمدان – المحمدان قام، فهذه تعتبر صور ممنوعة، أمّا إذا حدث تغيير في الفعل فستصبح الصورة غير ممنوعة مثلا: المحمدون قاموا / المحمدان قاما، فهذه صورا غير ممنوعة.[1]

فنجد أنّ التقديم و التأخير قد تحدث عنه أوائل النحاة، فابن جنّي قد تحدث عنه و جعله في ضربين، أحدهما ما يقبل القياس و الثاني ما يسهله الاضطرار. كما بيّن أيضا ما يجوز تقديمه و ما لا يجوز تقديمه.[2]

أمّا من الجانب البلاغي فأهم لغوي تطرّق إلى هذا المبحث هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، حيث خصص له فصلا كاملا المسمى (القول في التقديم و التأخير)، حيث قال:"هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرّف بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة، و يفضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدّم فيه شيء، و حوّل اللّفظ من مكان إلى مكان."[3]

و بالتالي نجد أنّ عبد القاهر الجرجاني قد وجد في التقديم و التأخير لذة و حسنا في الكلام .و التقديم عنده نوعان : أحدهما يكون على نية التأخير و معناه أنّه يبقى على حكمه الذي كان عليه، و الجنس الذي كان فيه مثلا كالخبر إذا قدّم على المبتدأ و المفعول إذا قدّم على الفاعل كقولك:"منطلق زيد"و " ضرب عمرا زيد"، و بالتالي نجد أن منطلق و عمرا لم يخرجا عمّا كانا عليه و إنّما بقيا على حالهما .[4]

و الآخر يكون لا على نية التأخير حيث يقول عبد القاهر الجرجاني:" و لكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، و تجعل له بابا غير بابه، و إعرابا غير إعرابه، و ذلك أن تجيء إلى اسمين

[1]-المرجع السابق.ص 39.38

[2]-ينظر، أبي الفتح ابن جني."الخصائص". ج2.ص383.382

[3]-أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ."دلائل الإعجاز".ص 106

[4]-ينظر، المصدر نفسه . ص 106.

يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ و يكون الآخر خبرا له فتقدّم تارة هذا على ذاك، و أخرى ذاك على هذا.[1] مثلا: "ضربت زيدا و زيد ضربتـه " هنا المفعول قدم و لكن لم يـبـقى منـصوبـا و إنّما رفع بالابـتـداء.

و بـالتالي فالفرق بينهما واضح، بحيث تحتفظ في النّوع الأول الألفاظ بحكمها الإعرابي، و أمّا في الوجـه الثـاني فالأمر يختلف حيث تتبدل المواقع الإعرابية فيصبح المبتدأ خبرا، و الخبــر مبتدأ.

أمّا إذا تحدثنا عن أحوال المسند إليه في البلاغة نجد أنّ له أحوالا عديدة و من ضمنها "التقديم و التأخير"، و كما هو معلوم أنّ مرتبة المسند إليه هي التّقديم، و ذلك راجع "لأنّ مذلوله هو الذي يخطر أولا في الذهن لأنّه المحكوم عليه و المحكوم عليه سابق للحكم طبعا فلهذا تقدّم وضعا"[2]، و يقدم المسند إليه لدواع بلاغية تقتضي ذلك و من أهمها:

" تعجيل المسرة، و تعجيل المساءة، التلذذ و التبرك بالاسم، و التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعـرا بغرابـة، و أيضا إذا كان النّص على سلب العموم و عموم السلب، فإذا كان النّص على سلب العموم فهنا تتأخر أداة العموم و تتقدم أداة النّفي، أمّا عموم السلب فهنا يكون العكس.[3] و من بين الأغراض أيضا: إفادة التخصيص و هذا الغرض هو أيضا يشتمل على نوعين فإمّا أن يكون المسند إليه متقدّم لتخصيصه بالمسند الفعل شرط أن يكون مسبوقا بنفي ، أمّا إذا لم يسبق بنفي فيتقدّم المسند إليه و ذلك راجع لأنّ الحكم الذي يحمله يخصّه، نجد من بين الأغراض أيضا تقوية الحكم و تقريره.[4]

و بالتالي نجد أنّ هذه الأغراض هي من أهمها و هي التي تحتّم أو تقتضي على المسند إليه التـقـدّم و أن يكون في الصدارة.

---

[1]-المصدر السابق .ص 107.106.

[2]-السيّد أحمد الهاشمي ."جواهر البلاغة". ص 123.

[3]-ينظر، المرجع نفسه .ص 124

[4]-ينظر، المرجع نفسه .ص 125.

و أردنا و نحن نستعرض أهم هذه الأغراض أن نأتي ببعض الأمثلة حولها و ذلك لتبيينها أكثر و من ذلك:

*فإذا قلنا تقدم المسند إليه لتعجيل المسرّة فيكون ذلك نحو قولنا:"النّجاح في الامتحانات كان من نصيب المجتهدين"، ففي هذا المثال نجد أنّ المبتدأ أي المسند إليه تقدّم لأنّه كان يحمل في طيّاته معنى يفرح و يسعد السّامع و لذلك كان من الواجب تقديمه و بالتالي فهنا المسند إليه تقدم لغرض تعجيل المسرة.

*أمّا إذا كان الغرض من وراء تقديمه تعجيل المساءة فيكون ذلك نحو قولنا:" الموت كان من نصيب سائق السيّارة "، فهنا في هذا المثال نجد أنّ المسند إليه هنا أيضا تقدّم و المتمثل في "الموت"، و لكن بغرض التعجيل بإخبار الآخرين ما يحمله المسند إليه من أخبار سيّئة و بالتالي تقدّم هنا لغرض تعجيل المساءة.

*و قد يتقدم المسند إليه أيضا بغرض التبرك بالاسم مثلا كقوله تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾[1]

و هنا نجد أنّه قد قدم لفظ الجلالة تعظيما و تبركا باسمه سبحانه و تعالى، و بتالي تقدم المسند إليه بغرض التبرك باسم الله سبحانه و تعالى.

أيضا نجد أنّ المسند إليه قد يتقدّم تشويقا إلى المتأخر إذا كان مشعرا بغرابة و نجد ذلك في قول أبي العلاء المعري:

و الذي حارت البرية فيه *** حيوان مستحدث من جماد

فعند تمعننا لهذا البيت الشعري نجد أنّ المسند إليه هو متقدّم و يتمثل في الاسم الموصول"الذي"و الجملة "حارت البرية" هي صلة موصول، و بالتالي عند سماع المستمع يتشوق لمعرفة ما الذي حارت البرية فيه؟هنا يأتي الخبر و هو متمثل في قوله:حيوان مستحدث من جماد، و يكون متأخر و لهذا فهنا المسند إليه قد تقدم تشويقا إلى المتأخر لأنّه يشعر بالغرابة.

[1]-سورة الإخلاص.الآية[2]

*أمّا إذا كان الغرض من وراء تقديم المسند إليه هو أنّ النّص على سلب العموم فمثلا في الآية الكريمة قال الله تعالى:﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾[1]. فهنا نجد أنّ أداة النّفي قد تقدّمت على أداة العموم ، بحيث معناه أنّه لا يكذّبه كلّ البشر و إنّما فئة منهم و هم الآثمين و المعتدين، و بتالي فالمسند إليه قد تقدّم لأنّ النّص كان على سلب العموم .

*أمّا إذا تقدّمت أداة العموم و تأخرت أداة النّفي فهنا يسمى النّص على عموم السلب، فمثلا لو قلنا :"كلّ النّاجحين لم يأخذوا جوائزهم"،هنا نجد أنّ الحكم قد عمّ كلّ النّاجحين دون استثناء أيّ فرد منهم، و "كلّ " هنا هي المسند إليه المقدّم لغرض أنّ النّص على عموم السّلب.

*إذا انتقلنا إلى غرض إفادة التخصيص قطعا، فسنجده يشمل نوعين، فإمّا أن يكون المسند إليه متقدما لتخصيصه بالمسند الفعل شرط أن يكون مسبوقا بنفي، و أمّا إذا لم يكن مسبوق بنفي فيتقدّم المسند إليه و ذلك راجع لأنّ الحكم الذي يحمله يخصّه.[2]

فمثلا في قول الشاعر: و ما أنا أسقمت جسمي به *** و لا أنا أضرمت في القلب نارا [3]

هنا في هذا البيت الشعري نجد أنّ المسند إليه مقدّم و مسبوق بأداة نفي، و المسند في هذه الحالة هو عبارة عن الفعل المتمثل في"أسقمت"، حيث ينفي السقم عن المتكلّم، و بتالي نجد أنّ المسند إليه متقدّم بغرض تخصيصه و قصره على المسند الفعل لأنّه مسبوق بنفي حيث نفى السّقم عنه.

*أمّا في قوله تعالى:﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١١٣﴾﴾[4]، ففي هذه الآية الكريمة نجد أنّ المسند إليه قد تقدّم أيضا و المتمثل في لفظة الجلالة "الله"، حيث تقدّم على الخبر الفعلي و هو "يحكم"، و لكنّه غير مسبوق بنفي، و ذلك لأنّ الله سبحانه و تعالى هو الذي يفصل بين النّاس

[1]-سورة المطففين. الآية [12].

[2]-ينظر، السيد أحمد الهاشمي." جواهر البلاغة ".ص 124

[3]-البيت الشعري من ديوان المتنبي.

[4]-سورة البقرة.الآية[113]

بالعدل و القسط، و لذلك فالمسند إليه مقصور عليه و تقدم بغرض تخصيصه و شموله و عودة الحكم إليه.

*و في بعض الأحيان يكون تقديمه بغرض تقوية الحكم و تقريره، فمثلا في الآية الكريمة قال الله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[1]، فهنا نجد أنّ الله سبحانه و تعالى قد أراد أن يقرّر في ذهن السّامع من هم ألدّ الخصام إليه، عندما قدّم المسند إليه (هو)ثم كرّره في الضمير المستتير في الفعل (ألدّ)حيث أدّى ذلك إلى تقوية الحكم و تقريره.

أمّا إذا اقتضى الأمر تأخير المسند إليه، و هو في الأصل يكون مقدّما، يتقدّم بدوره المسند و يصبح هو في الصدارة،و يرجع ذلك إلى أغراض و دواع بلاغية تقتضي ذلك من أهمّها: تخصيصه بالمسند إليه و يكون ذلك بقصد قصره عليه .[2]

مثلا كقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿١١٥﴾ ﴾[3]، و بتالي نجد أنّ المسند في الآية الكريمة قد تقدّم و كان بقصد تخصيصه، و هو أنّ الله تعالى هو خالق المشرق و المغرب و الكون كلّه يمشي بأمره، و أيضا يدلّ على عظمه سبحانه و تعالى و أنّه موجود في كلّ مكان أنت فيه.

و إمّا يتقدّم المسند بغرض التنبيه على الخبرية بمعنى أنّ المسند في هذا الغرض يتقدّم قصد التنبيه و قصد التّعريف بأنّه خبر لا نعت.[4]فلو جئنا مثلا بقوله تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾[5]، و بتالي فعندما نمعن النّظر في قوله تعالى نجد أنّ المسند قد تقدّم و يتمثل في

[1]-سورة البقرة.الآية[204]

[2]-ينظر، فضل حسن عباس." البلاغة فنونها و أفنانها". ص229.

[3]-سورة البقرة.الآية [115]

[4]-ينظر، فضل حسن عباس." البلاغة فنونها و أفنانها".ص231.

[5]-سورة البقرة.الآية [36]

(كم)، فعند تقديمه قد ذهب اللّبس الذي ربّما يجعل من الخبر صفة، و بتالي قدّم المسند في الآية الكريمة بغرض التنبيه على الخبرية.

و بتالي نجد أنّ هذه هي أهم الأغراض البلاغية التي تقتضي تقديم المسند دون أن ننسى غرض التشويق للمتأخر، التفاؤل، المساءة، التعظيم...و غير ذلك، أيضا قد تعرضنا إلى أهم الأغراض البلاغية التي تقتضي هي أيضا تقديم و تأخير المسند إليه، و أردنا أن ندعمها بالأمثلة و التعليق عليها.

و بما أنّنا قد تحدّثنا عن أغراض التقديم و التأخير فيما يخص المسند و المسند إليه لابد لنا أن نشير أيضا إلى تقديم متعلقات الفعل و التي يقصد بها إمّا يكون الفعل نفسه، و إمّا أن يكون في إحدى متعلّقاته كالمفعول بـه و باقي الفضلات، فالأصل في الفعل التقديم و الأصل في المفعول التأخير، و لا يتقدّم المفعول على الفعل إلاّ لأغراض بلاغية كثيرة منها: التخصيص، و أيضا التبرك و التلذذ و رعاية الفاصلة.[1]

فمثلا في قوله تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ۝٥﴾[2]، هنا تقدّم المفعول به و المتمثل في(إيّاك) على الفعل (نعبد)، و ذلك ردّا على من اعتقد غير ذلك و تخصيصا لله سبحانه و تعالى بالعبادة و التخشع له دون غيره أي أنّنا لا نعبد إلاّ إيّاه.

أمّا إذا جئنا بقوله تعالى :﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢﴾[3]، فهنا في الآية الكريمة نجد أنّ هناك سجعا حيث تنتهي كلّ آية بنفس الحرف في الأخير، ممّا نتج عنه إيقاعا موسيقيا حيث لاحظنا أنّ المفعول به قد تقدّم في قوله:(ثمّ الجحيم صلّوه)، و كان تقديمه بغرض مراعاة الفصيلة السجعية و مراعاة

[1]-ينظر، السيّد أحمد الهاشمي ."جواهر البلاغة".ص 163.

[2]-سورة الفاتحة.الآية[5].

[3]-سورة الحاقة . الآية [32.31.30.]

الفاصلة، فمثلا لو قدّم الفعل لما جاءت الآية الكريمة على هذا النّحو من الجمال و البراعة.

**ثانيا: الحذف و الذكر:**

يعتبر الحذف و الذكر من المباحث التي تحدث عنها البلاغيين و النّحويين و درسوها بعمق و تمعن.

**تعريف الحذف:لغة:** جاء في معجم " المصباح المنير" حذف كنى و منه أبو محذورة المؤذن (حذفته) حذفا من باب ضرب قطعته و قال ابن فارس حذفت رأسه بالسيف قطعت منه قطعة و حذف في قوله أوجزه و أسرع فيه و حذف الشيء حذفا أيضا أسقطه. "[1].

**الحذف اصطلاحا:** أول من تحدث عن الحذف هو النّحوي الكبير سيبويه في كتابه في باب الترخيم حيث تحذف أواخر الأسماء تخفيفا، و أيضا تحدث عن حذف التنوين و حذف ياء المتكلم، إضافة إلى حذف الهاء في آخر الكلم.[2]

أما من الجانب البلاغي فأبلغ ما قيل عنه هو ما جاء على لسان عبد القاهر الجرجاني حيث قال عنه: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن".[3]

كما يبين أيضا مواضع الحذف الجائز كحذف المبتدأ و حذف الفعل.[4]

كما نجد أنّ للحذف مزايا لخصها بسيوني عبد الفتاح في ثلاث و هي:"الإيجاز و إثارة و تحريك خيال المخاطب و أحاسيسه ليدرك من العبارة ما طوى ذكره و سكت عنه و الاحتراز

[1]- العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي." معجم المصباح المنير". مكتبة لبنان. بيروت. لبنان. دط. 1987. ص 49.

[2]- ينظر، سيبويه. " الكتاب". ج2. ص 239.

[3]- عبد القاهر الجرجاني. " دلائل الإعجاز". ص 146.

[4]- ينظر، المصدر نفسه . ص 147.

عن العبث بناء على الظاهر... ."[1]

و بالتالي فالحذف سنة بلاغية قديمة، سنّها الشعراء من أجل توضيح بعض الدلالات الإيحائية التي يرمي إليها، فقد يكون السياق هو من يدفع المتكلم إلى الاختصار و الحذف لبعض عناصر الجملة و هو يدخل في بناء الجملة، و يعد أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أي عنصر قد يحذف و ذلك لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى.

**حذف المسند إليه:** يعتبر الحذف أحد الأحوال التي يمكن أن تطرأ على المسند إليه و المسند، ويكون الحذف راجع إلى دواع تقتضي ذلك، و يحذف المسند إليه سواء كان مبتدأ و ذلك في الجملة الاسمية أو فاعلا في الجملة الفعلية، و من أهم ما يقتضي إلى حذف المسند إليه " المبتدأ" نجد ما يلي:

الاحتراز عن العبث: و هو غرض من الأغراض البلاغية الذي يقصد به الحذف للاختصار وللخفة و الإيجاز، و إذا كان ذكره غنيّ عن اللزوم و لا يعطي العبارة شيئا جديدا و مفيدا، و إنّما يقلّل من قيمتها البلاغية، و لهذا الغرض من الحذف ثلاث حالات تتمثل أولا إذا كان الحذف في جواب الاستفهام و ثانيا إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط و يكثر أيضا بعد القول و ما اشتق منه.[2]كما ورد في قوله تعالى:﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾[3]، ففي هذه الآية الكريمة نجد أنّ المسند إليه لم يذكر و إنّما حذف و تقديره (هو النّجم الثاقب ) فحذف المسند إليه هنا بغرض الاحتراز عن العبث لأنه قد ذكر في السؤال فاستغني عنه في الجواب، لأن حالة الحذف في الآية الكريمة هي الحذف في جواب الاستفهام،أمّا إذا جئنا بقوله تعالى:﴿ وَقُلِ

[1]- بسيوني عبد الفتاح فيود. " علم المعاني". مؤسسة المختار. القاهرة. ط4 .2015. ص 98.

[2]- ينظر، عبد العزيز عتيق. " علم المعاني". ص 97. 98.

[3]- سورة الطارق. الآية[ 2 – 3].

ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴿٢٩﴾ ﴾.[1] ففي هذه الآية الكريمة نجد أيضا الحذف لغرض الاحتراز عن العبث و لكن في هذه الحالة جاء بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط.فعندما نتمعن في الآية الكريمة نجد أنّ تقدير المسند إليه فيها هو:( فمن شاء فهو يؤمن و من شاء فهو يكفر).

أمّا في قوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ ﴾.[2]فعندما نتمعن في قوله تعالى نجد أنّ المسند إليه أي المبتدأ لم يذكر و إنّما حذف أيضا لأنّه ليس له فائدة عند ذكره و تقديره هو: قالوا: (هو ساحر)، فنجد أنّ حالة الحذف في هذه الآية هو أن المسند إليه وقع بعد القول و بغرض الاحتراز عن العبث.

أيضا من الأغراض البلاغية التي يحذف بمقتضاها المسند إليه المبتدأ هي: ضيق المقام عن إطالة الكلام و يكون ذلك إما للتوجع أو للخوف من فوات الفرصة.[3]

مثلا كقولنا:"كيف أنت ؟ مريض"،في هذه الحالة نجد أنه قد استغني عن المسند إليه المبتدأ عندما أجاب القائل بمريض و إنّما يكون تقديره ( أنا مريض)، و نظرا لكونه معروف استغني عنه لعدم الإطالة في الكلام و لضيق المقام.

– يحذف المسند إليه المبتدأ أيضا لغرض تيسير الإنكار عند الحاجة إلى الإنكار، و يقصد من وراء هذا الغرض أنه قد وجد مواقف يصرح فيها المتكلم بذكر شيء ثم تدعوه اعتبارات خاصة إلى جحدها و إنكارها.[4]مثلا لو قلنا: كسول بخيل، فهنا في هذا المقام يستغني المخاطب أو المتكلم عن ذكر المسند إليه المبتدأ لدواع سواء شخصية أو غير شخصية يريد أن يتفاداها، فالتقدير للمبتدأ هنا يكون هوكسول بخيل أو فلان كسول بخيل فيحذف المبتدأ لتيسير الإنكار لأنّه في حاجة إليه.

[1]– سورة الكهف. الآية[ 29].

[2]– سورة الذاريات. الآية [ 52].

[3]–ينظر، عبد العزيز عتيق. " علم المعاني". ص 98.

[4]– ينظر، المرجع نفسه . ص 99.

من بين الأغراض البلاغية التي تقتضي حذف المسند إليه المبتدأ أيضا هي تعجيل المسرة بالمسند، و إنشاء المدح و الذم و الترحم، و يكون في الكلام قرينة تدل عليه.[1]فإذا أردنا أن نمثل عن هذه الأغراض فمثلا لو قال قائل في فجأة من أمره،" صديقي" فالتقدير هنا يكون هذا صديقي، فهنا يكون حذف المسند إليه راجع لغرض تعجيل المسرة بالمسند الذي هو (صديقي).

*أما في قوله تعالى:﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ ﴾. [2]فهنا نجد أنّ المسند إليه حذف لإنشاء المدح فتقديره هنا هو: فتعالى الله هو الملك الحق.و أيضا نحو عبارة" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، في هذه العبارة حذف المسند إليه المبتدأ لإنشاء الذم و تقديره ( أعوذ بالله من الشيطان هو الرجيم) .

و أما إذا حذف لإنشاء الترحم فيكون ذلك كقولنا مثلا:" اللّهم ارحم عبادك المضطهدون في فلسطين". فحذف المسند إليه في هذا المقام بغرض إنشاء الترحم و تقدير الحذف هنا هو: ( هم المضطهدون).

و يحذف أيضا المسند إليه إذا كان فاعلا و نجد ذلك في الجملة الفعلية، و يرجع حذفه إلى دواع و أغراض بلاغية تقتضي ذلك. ومن بين هذه الأغراض نجد:

أولا: عندما يكون ذكره لا يحقق غرضا معينا في الكلام، أي يكون مفهوما من سياق حديث المتكلم.[3]مثلا في قوله تعالى:﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ١٢٦﴾ ﴾.[4] في هذه الآية الكريمة نلاحظ أنّه يوجد حذف و هذا الحذف هو متعلق بالفاعل، و تقديره هو أي بمثل ما عاقبتم المعتدي به، فنظرا لكونه كان مفهوما في الكلام أدى ذلك إلى الاستغناء عنه لأنّ ذكره لا يضيف شيئا جديدا للعبارة و إنّما ربما يصبح الكلام عند ذكره غثا و باهتا.

---

[1]- المرجع السابق . ص 99.

[2]- سورة طه. الآية ( 114 ).

[3]- ينظر، أحمد مطلوب . " أساليب بلاغية". ص 164.

[4]- سورة النّحل . الآية ( 126).

إضافة إلى هذه الأغراض نجد أنّ الفاعل قد يحذف تارة للمحافظة على السجع في النثر و تارة على الوزن في الشعر، أيضا إذا كان الفاعل معلوما للمخاطب و لا تكون هناك أهمية في ذكره يحذف أيضا.[1] فمثلا في قوله تعالى:﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾.[2] في هذه الآية الكريمة نجد أنّ في قوله تعالى: ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾[3]الفاعل هنا محذوف تقديره "علّمنا الله منطق الطير"، و نظرا لكون الفاعل معلوم و هو الله سبحانه و تعالى، لأنّه هو الذي يسخر ما يشاء لعبده و بيده يهب العلم لمن يشاء، حذف الفاعل بغرض هذا الأخير.

و هناك أغراض بلاغية أخرى كثيرة لحذفه تتمثل في:للجهل به أو للتحقير أو الخوف منه أو عليه و غير ذلك.

**حذف المسند:** أمّا المسند فهو أيضا يحذف لدواع تقتضي ذلك سواء كان ذلك خبرا في الجملة الاسمية أو فعلا في الجملة الفعلية، و نجد من دواعي حذف المسند الخبر ما يلي:

– الاحتراز عن العبث: حيث من شأن هذا الأخير أن يكسب الأسلوب قوة و جمالا، و يكثر هذا الغرض إذا جاءت الجملة جوابا عن الاستفهام، و إذا كان الخبر في الجملة الواقعة بعد إذا الفجائية و أيضا نجده إذا كانت الجملة المحذوفة الخبر معطوف على جملة اسمية أو معطوف عليها جملة اسمية و المبتدآن يشتركان في الحكم.[4] و الهدف من وراء هذا الغرض هو الإيجاز و الاستغناء عما لا فائدة له في المعنى.فمثلا لو سئل أحدا:" من هو أمير المؤمنين؟ فأجابه: عمر بن الخطاب و الإجابة الأصح هي: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين"، فهنا حذف المسند الخبر بغرض أوّلا الاحتراز عن العبث لأنّه كان معلوما لدى المخاطب في السؤال، و في ذكره لا يزاد شيئا و لا فائدة.

[1]– ينظر، أحمد مطلوب . " أساليب بلاغية". ص 164.

[2]– سورة النمل . الآية ( 16 ).

[3]–سورة النمل. الآية (16).

[4]–ينظر، عبد العزيز عتيق. " علم المعاني". ص 101. 102.

و كذلك إذا قلنا "خرجت من المنزل فإذا الآذان"، بمعنى أنّه: خرجت من المنزل فإذا الآذان بادئ.

و بالتالي حذف الخبر هنا لأنّه يدل على معنى عام و هو سماع الآذان، و لذلك فهو معنى يفهم من سياق الكلام و لا فائدة من ذكره لأنه لا يغيّر شيئا و إنّما ربما يفسد العبارة. كذلك في قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]نجد في هذه الآية الكريمة أنّ الخبر حذف و تقديره: أكلها دائم و ظلها دائم. و نظرا لكونه قد ذكر في الأول و أنّ معناه مفهوم، تم الاستغناء عنه للإيجاز و لعدم وجود أي داع إلى ذلك و للاحتراز عن العبث.

أما دواعي حذف المسند الفعل فهي أيضا كثيرة و تتمثل في الاحتراز عن العبث و نجد هذا النوع من الحذف بكثرة إما في جواب الاستفهام، و إما إذا كانت الجملة المحذوفة المسند جوابا لسؤال مقدر.[2]ففي قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.[3]ففي هذه الآية الكريمة تضمنت حذف المسند الفعل لأنّ التقدير هنا هو ( خلقهن الله)، و جاء جوابا عن سؤال، و لمّا كان مفهوما و معروفا حذف و لم يذكر احترازا للعبث.

أما في قول الشاعر ضرار بن نهشل يرثي أخاه:

ليبك يزيد ضارع لخصومه *** و مختبط مما تطيح الطوائح.

ففي هذا البيت الشعري حذف المسند الفعل و تقديره ( ليبكه ضارع لخصومه، و ليبكه مختبط). فعندما نتمعن في هذا البيت تجد و كأنّ سائلا يسأل: من يبكي يزيد؟ ثم أجيب عن هذا السؤال: ضارع و مختبط و لذلك حذف الفعل " يبكي" أيضا لأنّه كان معلوما لدى المخاطب فاستغنى

[1]- سورة الرعد . الآية ( 35 ) .

[2]- ينظر، عبد العزيز عتيق. " علم المعاني". ص 102. 103.

[3]- سورة لقمان. الآية ( 25 ).

عنه. فإذا تحدثنا عن حذف المسند إليه ( المبتدأ و الفاعل)، و المسند( الخبر و الفعل) لابد أن نشير إلى أنّ المفعول به أيضا يحذف لأغراض بلاغية كثيرة.

**تعريف الذِّكر: لغة** : وردت في مادة ذكر في " المصباح المنير" حيث يقول:" ذكرته بلساني و بقلبي ذكرى بالتأنيث و كسر الذال و الاسم ذكر بالضم و الكسر نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة و ابن قتيبة و أنكر الفراء الكسر في القلب و قال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير و لهذا اقتصر جماعة عليه و يتعدى بالألف و التضعيف فيقال أذكرته و ذكرته ما كان فتذكر و الذكر خلاف الأنثى..."[1].

**الذِّكر اصطلاحا:**

و إذا تحدثنا عن الحذف لابد أن نتحدث عن الذكر حيث يقول البلاغيون "أنّ الأصل في العبارة كما يقتضي العقل و الإعراب أن يذكر فيها المسند إليه لأنه الجزء الأهم الذي تنسب إليه الأحداث و الصفات في الجملة، و لا يحذف إلا إذا كان هناك داع من الدواعي التي ذكرنا صورا منها، فالأصل أن يذكر إذا لم يكن هناك مقتضى للعدول".[2]

لأن أغراض ذكر المسند إليه هي أنّه الأصل و لا مقتضى للحذف، فإذا حذف ذهب المعنى إضافة إلى ضعف التعويل على القرينة ، و كذلك يكون الذكر للإشارة على غباوة السامع، ومن بين الأغراض كذلك نجد إظهار التعظيم و إظهار الاهانة.[3] فمثلا لو قلنا: الله مالك الملك، في هذه الحالة ذكر المسند إليه تعظيما لله سبحانه و تعالى و المسند إليه هنا هو ( الله).

أما إذا قلنا : الطالب كسول، في هذه الحالة يذكر المسند إليه لإظهار الاهانة.

[1]- العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي ." معجم المصباح المنير". ص 79.

[2]- محمد محمّد موسى. " خصائص التراكيب". مكتبة وهبة .القاهرة . ط4. 1996. ص 181.

[3]-ينظر، أحمد مطلوب. " أساليب بلاغية". ص 159.

أيضا قد يذكر المسند إليه للتبرك بالاسم و الاستلذاذ بذكره.[1] فمثلا في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴿٢٥٥﴾ ﴾.[2]في هذه الآية الكريمة نجد أن المسند إليه المبتدأ ذكر تبركا باسمه عز وجل، فهذه الآية الكريمة بدأت باسم الله سبحانه و تعالى و كان ذلك تبركا باسم الله عز وجل. كذلك قد يكون ذكر المسند إليه لبسط الكلام حيث يقصد الإصغاء و أيضا يكون ذكره بغرض زيادة الإيضاح و التقرير.[3]فمثلا في الآية الكريمة قال الله تعالى:﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾.[4]في هذه الآية الكريمة و عندما كلّم الله سبحانه و تعالى نبيه موسى عليه السلام، حينما سأله عن عصاه أجابه النبي بأسلوب دقيق و كامل كما أنه لم يكتفي بذكر قوله( هي عصاي) و إنّما أضاف توضيحا لها و ذكر المسند إليه" هي " رغبة منه في إطالة الخطاب مع خالقه سبحانه و تعالى و أضاف أيضا باسطا كلامه فيما يقوم به بعصاه بقوله: ﴿ أَتَوَكَّؤُا عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾[5]. وبالتّالي إنّ هذه الآية الكريمة ذكر فيها المسند إليه بغرض بسط الكلام و الإطناب فيه.

أما إذا جئنا بقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾.[6]في هذه الآية الكريمة ذكر المسند إليه و كرر للمرة الثانية و هو " الساعة"، و ذلك راجع إلى إرادة الله سبحانه

[1]- ينظر، المرجع السابق. ص 159.

[2]- سورة البقرة. الآية ( 255 ) .

[3]-ينظر، أحمد مطلوب. " أساليب بلاغية". ص 159. 160.

[4]- سورة طه. الآية 17. 18.

[5]- سورة طه. الآية 18.

[6]- سورة القمر. الآية 46.

و تعالى إلى زيادة تقـرير و إيضاح بأن الساعة قائمة وموجودة فسوف تأتيهم، ثم أضاف إثباته بهول الساعة و أنّ الآخرة آتية .

و بالتالي نجد أنّ المسند إليه ذكر و كرّر بغرض زيادة التقرير و الإيضاح.

أمّا المسند فنجده هو أيضا يذكر لنفس الأغراض التي سبق ذكرها في المسند إليه. و بالتالي نجد أنّ "الحذف هو الذي اقتصر عليه المتقدمون فذكروا أغراضه، و مسوغاته، في حين الذكر لم يتعرض له إلاّ المتأخرون من علماء البلاغة، ذلك لأن الذكر هو الأصل"[1] و هذا ما ذكره الدكتور فضل حسن عباس.

**ثـالـثـا:الـوصـــل و الـــفـــصـــل:** يعتـبر مبحث الوصل و الفصل من المباحث التي اهتم بها النّحوييـن و البلاغييـن على حدّ سواء، و قد أصبح مبحثا هاما من المباحث التي تقوم عليها البلاغة .

**تـعـريـف الـوصـل و الـفـصـل:لـغـة:** جـاء فـي الصحـاح مـادة"وصـل":"وصلت الشيء وصلا وصـلـة، وصل إليـه وصولا،أي بلغ،و أوصله غيره، و وصل بمعنى اتصل ... و الوصل:ضدّ الهجران.و الوصل: وصل الثوب و ألخف و يقال: هذا وصل هذا، أي مثله، و بينهما وصلة أي اتّصال و ذريعة، و كل شيْء اتّصل بشيء فما بينهما وصلة و الجمع وصل."[2]

أمّـا الفصل فقد قال الجوهري:"هو واحد الفصول أي قطعته فانقطع و فصل من الناحية أي خرج."[3]

**اصـطـلاحا:** إنّ هذا المبحث نجده قد درس من الجانب النّحوي و الجانب البلاغي حيث يقول في ذلك الأستاذ " محمد بلعيدوني": "إنّ الوصل و الفصل هو مبحث عميق و كبيـر تناوله هو أيضا النحاة و البلاغيين بالشرح و التفصيل، فالوصل عند النحاة هو العطف بين الكلم المفرد مع

[1]– فضل حسن عباس. " البلاغة فنونها و أفنانها". ص 248.

[2]–إسماعيل بن حمّاد الجوهري." معجم تاج اللّغة و صحاح العربية".ج5.ص1842.

[3]–المصدر نفسه.ص 1790

إشراكه في الحكم الإعرابي و يكون بأدوات مخصوصة،و هي:الواو،و الفاء،و حتى،ثم،أو يكون من دونها".[1]

أمّا عند علماء المعاني فالوصل يعني عطف جملة على أخرى بالواو فقط دون سائر حروف العطف الأخرى، أمّا الفصل فيقصد به ترك هذا العطف.[2]

"فالفصل هو باب له علاقة وطيدة بالوصل، و حدّه ترك الوصل، و الإتيان بالجملتين مستقلتين من غير تشريك الواحدة بالأخرى و بخلاف الوصل الذي هو جمع أو ربط جملتين لعلة بينهما، فإنّ الفصل يعني إيراد جملتين أو أكثر منثورة تستأنف واحدة منهما بعد الأخرى".[3]

و بتالي نجد أنّ الوصل حدّه هو الربط و الجمع ما بين الجمل، أمّا الفصل فهو عكس ذلك بحيث تكون كلّ جملة قائمة بذاتها.

**مواضع الوصل و الفصل:**

**أولا**: يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع و هي:

أ-أن يكون بينهما اتحاد تام، و ذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى، أو بيانا لها، أو بدلا منها، و يقال حينئذ إنّ بين الجملتين كمال الاتصال.

ب-أن يكون بينهما تباين تام، و ذلك بأن تختلفا خبرا و إنشاءا أو بألاّ تكون بينهما مناسبة ما، و يقال حينئذ إنّ بين الجملتين كمال الانقطاع.

ج-أن تكون الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، و يقال حينئذ إنّ بين الجملتين شبه كمال الاتصال.[4]

**ثانيا**:أمّا الوصل فهو أيضا يكون في ثلاثة مواضع يتمثل فيما يلي:

أ-إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي.

---

[1]-محمد بلعيدوني."أثر البلاغة في النّحو". الدار العالمية للكتاب. دار الفكر المعاصر. دمشق . سوريا .ط1. 2013.ص.89.90

[2]-ينظر، عبد العزيز عتيق."علم المعاني".ص 124

[3]-محمد بلعيدوني." أثر البلاغة في النّحو".ص 91

[4]-علي الجارم و مصطفى أمين." البلاغة الواضحة مع دليلها". ص 230

ب-إذا اتفقتا خبرا أو إنشاءا و كانت بينهما مناسبة تامّة و لم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

ج-إذا اختلفتا خبرا و إنشاءا و أوهم الفصل خلاف المقصود.[1]

**أمثلة عن مواضع الوصل بين الجملتين:**

*فمثلا في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾[2]، ففي هذه الآية الكريمة نجد أنّ هناك إشراك لجملة في جملة أخرى في الحكم الإعرابي فلو أمعنّا النّظر لوجدنا أوّلا أجر هو معطوف على مغفرة، و كبير هي صفة لأجر، و بالتالي فالجملتين الأخيرتين من الآية قد اشتركتا في الحكم الإعرابي و كان بينهما ربط و وصل.

*أمّا في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾[3]، ففي هذين الآيتين نجد أنّ هناك جملتين متفقتين في الخبر و الإنشاء، و لذلك وجب الربط و الوصل بينهما و ليس هناك داع للفصل بينهما.

*أمّا في عبارة(لا و كفيت شرّها)، في هذه العبارة يوجد وصل بين جملتي لا، و كفيت، و ذلك راجع لاختلافهما في الخبر و الإنشاء،و في الفصل إيهام خلاف المقصود.

**أمثلة عن مواضع الفصل في الجمل:**

*في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾[4]،فنرى أنّه بين الآيتين الكريمتين الثانية و الثالثة

[1]-المرجع السابق.ص 233

[2]-سورة فاطر. الآية [7]

[3]- سورة الانفطار. [14.13]

[4]- سورة البقرة .الآية[3.2]

من سورة البقرة" كمال الاتصال"،حيث أنّ الآية الثالثة هي بيانا للجملة الأولى حيث هنا الله سبحانه و تعالى قام بتبيين لنا هؤلاء المتقين، فنجد أنّ الجملتين كانتا متصلتين ولكن بدون أي أداة للوصل.و فصل هنا بينهما لكمال الاتصال.

*أمّا في قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾[1] فهنا نجد أنّ الجملتين تختلفان في الخبر و الإنشاء و كذلك المعنى يختلف، و بتالي فترك العطف في هذا المثال هو واجب، لأنّ التباين بين الجملتين هو الذي وجب الفصل بينهما، و بتالي فهنا الفصل بين الجملتين كان لكمال الانقطاع.

*أمّا في قوله تعالى:﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾[2]،و بتالي نجد أنّ الجملة الثانية هي جواب للجملة الأولى فبينهما شبه كمال الاتصال، لأنّ الثانية **قَالَ( أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ )** هي جواب عن السؤال الذي نشأ عن الأولى (**إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ**)، و بتالي بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

**رابعا: التعريف و التنكير:**

إنّ التّعريف و التّنكير مبحثا له أهمية كبيرة في اللّغة العربية، حيث يعتبر من الرّكائز التي تقوم عليها اللّغة العربية، فهما يساهمان في الترابط بين الجمل و التناسق النّصي.

**تعريف"التعريف" و "التنكير" لغة و اصطلاحا:**

**التعريف لغة:**جاء في الصحاح مادة عرف: "عرفته معرفة و عرفانا و قولهم ما أعرف لأحد يصرعني، أي ما أعترف، و عرفت الفرس أي عجزت عرفه، و العرف: الريح طيبة كانت أو منتنة يقال ما أطيب عرفه...و المعروف: ضد المنكر. و العرف: ضد النكر. يقال: أولاه عرفا أي

[1]- سورة البقرة .الآية [88]

[2]- سورة البقرة . الآية [131].

معروفا، و العرف أيضا النكر ...والتعريف: الإعلام . و التعريف أيضا: إنشاد الضالة، و التعريف: التطييب، من العرف. و قوله تعالى:﴿عَرَّفَهَا لَهُم﴾أي طيبها."[1]

**التنكير لغة:** ورد في معجم الصحاح في مادة نكر:" النكرة ضدّ المعرفة، و قد نكرت الرجل بالكسر نكرا و نكورا و أنكرته و استنكرته، بمعنى قال الأعشى:

وأنكرتني و ما كان التي نكرت *** من الحوادث إلاّ الشّيب و الصّلعا

و قد نكره فتنكر، أي غيره فتغير إلى مجهول، و المنكر واحد المناكرِ".[2]

**اصطلاحا** : فمبحث التعريف و التنكير نجده قد أخد قسطا كبيرا من الدراسة عند النّحويّين و أيضا عند البلاغيين ، حيث نجد أنّ النّحوي اللّغوي الكبير " سيبويه" قد تحدث عنهما تحت اسم "المعرفة و النكرة" فقد أشار إلى النكرة في باب " مجاري أواخر الكلم من العربية"، حيث قال: "و اعلم أنّ النّكرة أخف عليهم من المعرفة و هي أشدّ تمكنّا لأنّ النّكرة أوّل، ثمّ يدخل عليها ما تعرّف به، فمن ثمّ أكثر الكلام ينصرف في النكرة."[3]، أمّا عن المعرفة فيقول: "المعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، و المضاف إلى المعرفة، إذا لم ترد معنى التنوين و الألف و اللاّم،و الأسماء المبهمة، و الإضمار."[4]

و بتالي نجد أنّ التّعريف و التّنكير هو مبحث نحوي باستحقاق، فعندما نجد نحوي كسيبويه قد تحدث عنه فهذا خير دليل على انتمائه لهذا العلم.

أمّا من جانب البلاغة فهناك الكثير ممّا قيل حولهما حيث نجد أنّ الدكتور "المراغي" يقول "أنّ كلّ من المعرفة و النكرة يدلّ على معيّن من حيث ذاته لا من حيث هو معيّن أي ليس في لفظ النّكرة ما يشير إلى أنّ السامع يعرفه فليس في اللّفظ دلالة على ملاحظة التعيّن، و المعرفة تدل على معيّن أي أنّ في لفظ المعرفة ما يشير إلى أنّ السامع يعرفه و إذا فالنكرة يفهم منها ذات

[1]-إسماعيل بن حمّاد الجوهري."معجم تاج اللّغة و صحاح العربية".ج 4 . ص 1402.1401.1400

[2]-المصدر نفسه .ج 2. ص 837.836

[3]-أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه."الكتاب".ج 1 . ص 22.

[4]-المصدر نفسه. ج2. ص5

المعيّن فحسب و لا يفهم منها كونه معلوما للسامع و المعرفة يفهم منها ذات المعيّن و كونه معلوما للسامع و يعدل عن التنكير إلى التعريف لتزداد الفائدة و تتم".[1]

و بما أنّنا نتحدث عن التّعريف و التّنكير في علم المعاني فسوف نقف عند تعريف و تنكير المسند إليه و المسند، حيث يعرّف المسند إليه لأغراض تتمثل فيما يلي:

الإضمار: يعرّف المسند إليه في هذا الغرض لثلاث حالات و هي كالآتي:أوّلا إذا كان المقام مقام المتكلم، و إذا كان المقام مقام المخاطب و إذا كان المقام مقام الغيبة.[2] و يأتي المسند إليه في هذه الحالات ضميرا، إمّا ضمير متكلّم"أنا" أو ضمير مخاطب "أنت"، أو ضمير الغائب"هو"،فمثلا في قوله تعالى:﴿أَنَاْ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴿٢٥٨﴾﴾[3]، فهنا نجد أنّ المبتدأ جاء ضميرا للمتكلم و هو"أنا"، أمّا الخبر فهو جملة فعلية " أحيي"في محل رفعه. و بالتالي فالمبتدأ هنا جاء عبارة عن ضمير متكلّم معرّف لأنّ المقام مقام المتكلّم.

أمّا في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾[4]، في هذه الآية الكريمة نجد أنّ المبتدأ جاء عبارة عن ضمير منفصل مخاطب و هو يتمثل في الضمير " أنت" و هو معرّف مرفوع، و عرّف هنا المبتدأ لأنّ المقام مقام المخاطب.

أمّا في قوله تعالى:﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾[5]،ففي قوله تعالى نجد أنّ المبتدأ جاء عبارة عن ضمير الغائب"هو" و جاء معرفة و ذلك لأنّ المقام مقام الغيبة.

كذلك يعرّف المسند إليه إذا كان اسما علما حيث يكون ذلك إمّا لإحضاره بعينه في ذهن

[1]-أحمد مصطفى المراغي."علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع".دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان . ط3. 1993.ص 112.

[2]-ينظر،جلال الدّين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد."الإيضاح في علوم البلاغة"ص 42.41.

[3]-سورة البقرة.الآية [258].

[4]-سورة النّازعات. الآية [45].

[5]-سورة الحديد. الآية[ 6].

السّامع ابتداء باسم يخصّه و إمّا لتعظيمه و أهانته، و نجد ذلك في الألقاب و الأسماء المحمودة منها للتعظيم أو المذمومة للاهانة.[1]، فمثلا في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨ ﴾ [2]، فهنا في هذه الحالة المسند إليه المبتدأ كان معرّفا لأنّه جاء عبارة عن اسم علم ابتدأت به الآية الكريمة تعظيما و تبركا باسم الله سبحانه و تعالى .

كذلك قد يعرّف المسند إليه المبتدّأ إمّا للكناية حيث الاسم الصالح لها ، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١﴾[3]،أو بذكر اسم إمّا للتلذذ أو التبرّك به.[4]

*فمثلا لو قلنا "الله الغفور الرّحيم"، فهنا جاء المبتدأ معرّفا تعظيما و تبرّكا باسمه، أيضا قولنا" أبوبكر الصديق ".

و من الأغراض التي يعرّف بها المسند إليه أوّلا بالموصولية، و ذلك لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة، و إمّا لاستهجان التصريح بالاسم و أيضا يعرّف المبتدأ بالموصولية لزيادة التقرير، و إمّا للتفخيم أو لتنبيه المخاطب على خطأ أو للإيماء إلى وجه بناء الخبر.[5] ،فمثلا لو قلنا " التي كانت معنا أمس حفظت كتاب الله عزّ و جلّ"، فهنا نجد أنّ المسند إليه معرّف بالموصولية، كما أنّه غير معلوم الاسم لدى المخاطب.

*أمّا في قوله تعالى:﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ۝٢٣ ﴾[6]، هنا أيضا نجد أنّ المسند إليه عرّف بالاسم الموصول و ذلك راجع لأنّه يريد في هذا المقام زيادة التقرير والإيضاح

*أمّا في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

[1]-ينظر، الخطيب القزويني."الإيضاح في علوم البلاغة".ص 43.42.

[2]-سورة طه.الآية [8].

[3]-سورة المسد . الآية [1].

[4]-أحمد مطلوب." أساليب بلاغية". ص 146.145.

[5]-ينظر، جلال الدين محمد بن عبد الرّحمان القزويني." التلخيص في علوم البلاغة".ص (60.59.58).

[6]-سورة يوسف. الآية [23].

﴿ ﴾[1]، نجد في هذه الآية الكريمة أنّ المبتدأ هو معرف أيضا بالموصولية، و لكن هنا بغرض الإيماء على وجه بناء الخبر.

كذلك يعرّف المسند إليه لأغراض أخرى كثيرة نجد من بينها التبيان بغباوة السّامع أو بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط، و ربما يجعل البعد ذريعة للتعظيم، أو ربما يجعل البعد ذريعة للتحقير.[2] فمثلا لو قلنا " ذلك لاعب"، أو" ذاك مسلم"، فهنا يكون لدّلالة على البعد.

*أمّا في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[3]، فهنا جاء البعد باسم الإشارة "ذلك" الذي هو المسند إليه دلالة على التعظيم ، أمّا إذا قلنا عبارة(ذلك اللّعين إبليس)فهنا أيضا جاء المسند إليه معرّفا و جاء عبارة عن اسم إشارة(ذلك)و لكن جاء للدّلالة على التحقير ، و كذلك يعرّف المسند إليه باللّام إمّا للإشارة كقولنا "وليس اللّيل كالنّهار".

**التنكير:** يكون المسند إليه نكرة لأغراض عدّة تختلف أسبابها و حالاتها من مقام إلى آخر، فمثلا من أهم الأغراض التي تقتضي تنكير المسند إليه نجد: التكثير و التقليل و التّعظيم و التحقير، و يكون ذلك أيضا قصد الإفراد و لإخفاء أمر ما أو قصد تبيان النّوعية.[4]

*فالآية الكريمة بعد قال الله تعالى:﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾[5]، فهنا كان الغرض من وراء تنكير المسند إليه الإشارة إلى الكثرة في العدد والتّعظيم.

*أمّا في آية أخرى قال الله تعالى:﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾[6]، فهنا كان الغرض

---

[1]-سورة غافر. الآية [ 60].

[2]-الخطيب القزويني. " التلخيص في علوم البلاغة ". ص 62.

[3]-سورة البقرة . الآية [ 2].

[4]-ينظر، السيّد أحمد الهاشمي . " جواهر البلاغة ". ص 122.121.

[5]-سورة فاطر . الآية [ 4].

[6]-سورة التوبة . الآية [ 72].

التقليل من وراء التنكير ، أمّا في قوله تعالى:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾[1]، هنا في هذه الآية الكريمة حدّد الله سبحانه و تعالى نوع الأغطية التي كان الكفار يستخدمها و هو التغاضي عن آيات و كتاب الله سبحانه و تعالى و بتالي نكّر المسند إليه هنا بغرض تبيان النّوعية.

*أمّا في قوله تعالى:﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ٢٠﴾[2] فهنا نكّر المسند إليه بغرض الإفراد و بغرض تبيان العدد من الرّجال الذين جاءوا يسعون .

و إذا تحدّثنا عن المسند إليه فلابد أن نقف عند المسند وقفة قصيرة غير مطوّلة، حيث يعرّف المسند لإفادة السّامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طرق التّعريف[3]، مثلا:"هذا المسجد الحرام"، فهنا عرّف المسند بغرض إعلام و إخبار المستمع و إظهار أمر له هو أيضا على علم به، أمّا إذا قلنا " الله القدّوس" فهنا عرّف المسند لاقتصاره على حقيقة تفيد المسند إليه وحده فقط.

و أمّا تنكير المسند فهو أيضا يرجع إلى أسباب تقتضي ذلك، و ذلك إذا لم يكن يوجد ما يقتضي تعريفه و ذلك لدواع من بينها:إرادة عدم الحصر و لإفادة التفخيم، و لإرادة التحقير و لإتباع المسند إليه في التّنكير[4].

*و ذلك نحو قولنا "زيد مجتهد و عمرو بخيل"، ففي هذا المثال نجد أنّ المسند نكّر لإرادة حصره.

*أمّا إذا قلنا "أحلام بريئة يحملها الأطفال" ، فهنا نجد أنّ المسند قد اتّبع المسند إليه في التّنكير.

---

[1]- سورة البقرة. الآية [7].

[2]-سورة القصص . الآية [ 20].

[3]-ينظر، محمد أحمد قاسم و محيي الدين ديب . "علوم البلاغة". ص 339.

[4]-ينظر، المرجع نفسه . ص 339.

**الخاتمة :**

على الرّغم من أنّنا قد وصلنا إلى ختام هذا البحث إلّا أنّه لا يزال يحتاج إلى تعمق و دراسة في خباياه، ونعتبر بحثثنا هذا ما هو إلّا بداية في البحث في مثل هذه المواضيع، و خلال رحلتنا مع هذا الموضوع الشيق و الذي بقينا بجواره مدة لا بأس بها، و التي توصلنا فيها إلى نتائج تتمثل فيما يلي:

– أنّ علم النّحو و علم البلاغة علمان قديمان لكليهما تاريخ عظيم و عريق، و أنّ نشأتهما تعودان تقريبا لظروف موحدة و لكلاهما علاقة وطيدة بالقرآن الكريم.

– دور عبد القاهر الجرجاني في إخراج علم النّحو من الأفكار العقيمة التي كان الأوائل يحصرونه فيها، و جعله علم واسع و شامل.

– فضل عبد القاهر الجرجاني في و ضع أسس علم البلاغة من خلال كتابيه " دلائل الإعجاز" و " أسرار البلاغة".

– تأكدنا من علاقة علم النّحو بعلم البلاغة و التي تربطهما رباطة و صلة قويّة جدا و لا يمكن الاستغناء عن أيّ منها.

– و توصلنا أيضا إلى أقدمية هذه الصلة، و أنّها كانت موجودة منذ أيام الخليل و سيبويه، و ذلك من خلال وقفاتهم البلاغية و تطرّقهم و بحثهم فيها.

– الدور الذي لعبه عبد القاهر الجرجاني و نظريته " النظم" في تبيان صلة النّحو بالبلاغة.

– التوصل إلى ميلاد علم جديد، يعتبر كدليل على هذه الصلة و هو علم المعاني، حيث يعد العلم الأول من علوم البلاغة.

و بالتالي و عند التمعن بهما نجدهما مترابطان أشدّ ارتباط متصلان اتصالا تاما، نظرا لتشابكهما و كمال الواحد في الآخر، و لذلك نصل إلى نتيجة مفادها أنّهما علمان متّصلان منذ القدم و لكنها لم تكن ظاهرة إلا بعد مجيء العلاّمة عبد القاهر الجرجاني الذي قام بتبيين هذه الصلة و بإعطاء لكلّ علم على حده حقوقه و اعتباره.

# الـــفـــهارس

❖فـــهـرس الآيـات الـقـرآنـيـــة.

❖قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجـع.

❖فـــهـرس الـــمـــوضـــوعـــات.

# فـهـرس الآيـات الـقـرآنـيـة

| السورة | الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الفاتحة | ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ | [5] | 74 |
| البقرة | ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ | [2] | 90 |
| البقرة | ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ | [3-2] | 85 |
| البقرة | ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ | [7] | 91 |
| البقرة | ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ | [36] | 73 |
| البقرة | ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ | [88] | 86 |
| البقرة | ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ | [113] | 72 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| البقرة | ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ | [115] | 73 |
| البقرة | ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ | [131] | 86 |
| البقرة | ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ | [204] | 26 |
| البقرة | ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ | [204] | 73 |
| البقرة | ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ | [255] | 82 |
| البقرة | ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ | [258] | 88 |
| التوبة | ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ | [72] | 91 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ | | |
| يوسف | ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ | [23] | 89 |
| الرعد | ﴿ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾ | [35] | 80 |
| النحل | ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ | [126] | 78 |
| الإسراء | ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ | [88] | 27 |
| الكهف | ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ | [29] | 77 |
| طه | ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ | [8] | 89 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| طه | ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ | [18/17] | 82 |
| طه | ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ | [114] | 78 |
| النمل | ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ | [16] | 79 |
| القصص | ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾ | [20] | 91 |
| لقمان | ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ | [25] | 80 |
| فاطر | ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ | [4] | 90 |
| فاطر | ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ | [7] | 85 |
| غافر | ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ | [60] | 90 |
| الذاريات | ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴾ | [52] | 77 |
| القمر | ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ | [46] | 82 |
| الحديد | ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ | [6] | 88 |
| الحاقة | ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ | [32/31/30] | 74 |
| النازعات | ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾ | [45] | 88 |
| الانفطار | ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ ﴾ | [14/13] | 85 |
| المطففين | ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ | [12] | 72 |
| الطارق | ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ | [3/2] | 76 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ | | |
| **المسد** | ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ | **[1]** | **89** |
| **الإخلاص** | ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ | **[2]** | **71** |

# قائمة المصادر و المراجع

**الـــمـــصـــادر:**

*القرآن الكريم،برواية حفص عن عاصم.

* الأخضري ، عبد الرحمان بن صغير." الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون". تحقيق بن عبد العزيز نصيف. مركز البصائر للبحث العلمي. دت. دط.

* ابن الأنباري، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان محمد ( ت 577هـ). " نزهة الألباء في طبقات الأدباء". تحقيق إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار. الأردن. ط3. 1985.

*ابن الباقلاني ،الإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب. " التمهيد". المكتبة الشرقية. بيروت.دط. 1957.

* الثعالبي النيسابوري ، أبي منصور عبد المالك. " يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر". تحقيق محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت.لبنان.ط1. 1983.ج 1.

* الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. " البيان و التبيين". تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط7. 1997.

* الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. " الحيوان". تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة مصطفى الباجي الحلبي و أولاده. مصر. ط2. 1965.

*الجرجاني، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد. " دلائل الإعجاز". قرأه و علّق عليه محمود محمد شاكر.

*ابن جني، أبو الفتح عثمان. " الخصائص". تحقيق علي النجار. دار الكتب المصرية. ج 2.

*ابن جني، أبو الفتح عثمان."الخصائص".تحقيق محمد علي النّجار.المكتبة العلمية.ج1.

* الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرّحمان. "الإيضاح في علوم البلاغة".وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 2003.

* الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرّحمان." التلخيص في علوم البلاغة". شرحه عبد الرّحمان البرقوقي. دار الفكر العربي.ط1. 1904.

* ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. " وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان". تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار صادر. بيروت.دط.دت. م 2.

*الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد. " طبقات المفسرين". دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.دط.دت.ج 1.

*الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني. " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن". تحقيق محمد خلف الله أحمد و د. محمد زغلول سلام. دار المعارف. مصر. ط 3.دت.

* الزبيدي، أبي بكر محمد بن الحسن. " طبقات النّحويين و اللّغويين". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر. ط 2. دت.

* السكاكي، أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي."مفتاح العلوم".تحقيق نعيم زرزور. دار الكتب العلمية.بيروت. لبنان .ط2. 1987.

*ابن سهل العسكري، أبي هلال بن عبد الدين."الصناعتين".تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم.دار إحياء الكتب العربية.ط1. 1952.

* سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. " الكتاب". تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3 .1988.

* السيرافي، أبي سعيد الحسين بن عبد الله بن المرزبان. " شرح كتاب سيبويه". تحقيق أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 1. 1971.

*السيوطي،حافظ جلال الدين عبد الرحمان. " بغية الوعاة في طبقات اللّغويين و النحاة". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاؤه.ط1.1965.

* ابن عبد ربه،أحمد بن محمد الأندلسي. " العقد الفريد". تحقيق عبد المجيد الترجيني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1983.

*ابن عصفور، علي بن مؤمن. " المقرب". تحقيق أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري. ط1. سنة 1977.

* ابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن تقي الدين الدمشقي. " طبقات الشافعية". مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر أباد. الهند. ط 1. 1978.ج1.

*ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم. " عيون الأخبار". دار الكتب المصرية. القاهرة.دط.دت.

* القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف." إنباه الرواة على أنباه النحاة"ت. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان. ط 1.1986. ج2.

*المبرد،العباس محمد بن يزيد. " البلاغة". تحقيق رمضان عبد الثواب. مكتبة الثقافة الريفية. القاهرة. ط 2. 1985.

*ابن المعتز، أبي العباس عبد الله. " البديع". تحقيق عرفان مطرجي. مؤسسة كتب الثقافية. بيـروت. لبنان.ط1. 2012.

*ابن يحي ثعلب، أبو العباس أحمد. " قواعد الشعر". تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.ط1. 1996.

*ابن يحي ثعلب، أبو العباس أحمد. " مجالس ثعلب". تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. مصر. ط 2.دت.

**الـقـوامـيـس:**

*الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. " تهذيب اللغة". تحقيق عبد السلام هارون. الدار المصرية. دط.دت.ج 1.

*الجوهري، إسماعيل بن حمّاد." معجم تاج اللّغة و صحاح العربية".تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.دار العلم للملايين .ط4. 1990.

*ابن دريد،أبوبكر محمد بن الحسن. " الجمهرة". تحقيق د. رمزي منير بعلبكي. طبعة دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.ط1. سنة 1987.

*ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. " مقاييس اللّغة". تحقيق عبد السلام هارون. دط.دت.

*الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد."معجم أساس البلاغة".تحقيق محمد باسل عيون السّود.دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان .ط1. 1998.

* الفيومي، أحمد بن محمد بن علي." معجم المصباح المنير". مكتبة لبنان. بيروت. لبنان. دط. 1987.

*مجمع اللّغة العربية. " المعجم الوسيط". مكتبة الشروق الدولية. ط4. 2004 .

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم."لسان العرب".دار صادر.بيروت.ط3. 1414هـ.

**الـمـراجـع:**

*الأفغاني، سعيد. " من تاريخ النحو". دار الفكر.دط.دت.

*بسيوني عبدالفتاح بسيوني. " علم المعاني". مكتبة وهبة. القاهرة.دط.دت. ج 1.

*بسيوني عبد الفتاح فيود. " علم المعاني". مؤسسة المختار. القاهرة. ط4 .2015.

*مُحَمَّد بلعيدوني."أثر البلاغة في النحو".الدار العالمية للكتاب.دار الفكر المعاصر.دمشق.سوريا.ط1. 2013.

*ت.ج.دي بور ."تاريخ الفلسفة في الإسلام" .دار النهضة العربية.دط.دت.

*تمام حسان. " الأصول". عالم الكتب. القاهرة .دط. 2000.

*تمام حسان." اللّغة العربية معناها و مبناها". دار الثقافة. الدار البيضاء. المغرب.دط. 1994.

*الجرجاني، علي بن محمد." معجم التعريفات". تحقيق صديق المنشاوي. دار الفضيلة. القاهرة. د ط. د ت.

*جرجي زيدان."اللّغة العربية كائن حي". هنداوي. مصر.دط.2012.

* حماسة محمد عبد اللّطيف. " بناء الجملة العربية".دار غريب. القاهرة.دط. 2003.

* الخفاجي، أبو محمد عبد الله ابن سنان. " سر الفصاحة". دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1982.

* السامرائي، فاضل صالح. " ابن جني النّحوي". دار الندير.دط. 1989. ص 28.

* سلطاني، محمد علي." المختار من علوم البلاغة و العروض". دار العصماء. سوريا. دمشق.ط1. 2008.

* ضيف ، شوقي. " البلاغة تطور و تاريخ". دار المعارف . ط9.دت.

* ضيف، شوقي. " تاريخ الأدب العربي". دار المعارف. القاهرة. ط2.دت.

* الطنطاوي ،محمد. " نشأة النحو". دار المعارف. القاهرة. ط2.دت.

*عباس ، فضل حسن. " البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني". دارالفرقان.ط2. 1989.

* عبد القادر حسين. " أثر النحاة في البحث البلاغي". دار غريب. القاهرة.دط. 1998

* عبد القادر حسين. " المختصر في البلاغة". دار غريب. د ط. 2001.

* عتيق، عبد العزيز. " علم المعاني". دار الآفاق العربية. القاهرة.ط1. 2006.

* العشيري ، علي." البلاغة العربية". مكتبة الشباب.المنيرة.دط.1982 .

* علي الجارم و مصطفى أمين. " البلاغة الواضحة". المكتبة التوفيقية .ط3. 2003.

* علي الجارم و مصطفى أمين." البلاغة الواضحة مع دليلها".ديوان المطبوعات الجامعية. وهران.دط.دت.

*الغلاييني ، مصطفى. "جامع الدروس العربية". دار ابن حازم. بيروت. لبنان.ط1. 2011. ج1.

* الفاكهي، عبد الله بن أحمد النحوي المكي. " شرح كتاب الحدود في النحو". تحقيق المتولى رمضان أحمد الحميري. مكتبة الوهبة. القاهرة. ط2. 1993.

* قاسم، محمد أحمد ومحي الدين ديب . " علوم البلاغة". المؤسسة الحديثة للكتاب. طرابلس. لبنان.ط1. 2003.

*القوصي ، محمد عبد الشافي ." عبقرية اللّغة العربية". منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة.إسيسكو. الرباط. المملكة المغربية. دط.2016.

*المبارك ، مازن. " الموجز في تاريخ البلاغة". دار الفكر.دط.دت.

*محمَّد محمد موسى."خصائص التراكيب". مكتبة وهبة .القاهرة .ط4. 1996.

*محمد الشاطر أحمد محمد. " الموجز في نشأة النّحو". مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.دط. 1983.

* المراغي، أحمد مصطفى."علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع".دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان . ط3. 1993.

* مطلوب، أحمد. " أساليب بلاغية". وكالة المطبوعات. الكويت. ط1.دت.

* مطلوب، أحمد." بحوث لغوية". دار الفكر. عمّان .ط1. 1987.

* مطلوب، أحمد. " البلاغة و الأسلوبية". مكتبة لبنان ناشرون. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان.ط 1.1994.

*مطلوب، أحمد. " عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده". وكالة المطبوعات. الكويت. بيروت. ط 1. 1973.

* مكرم ، عبد العال سالم. " الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي". مؤسسة الرسالة. ط2. 1993.

* الهاشمي، أحمد. " جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع". المكتبة المصرية. صيدا. بيروت.دط.دت.

* وليد محمد مراد. " نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات العلمية عند عبد القاهر الجرجاني". دار الفكر. دمشق. سوريا.ط1. 1983.

* وهبة مجدي و كامل المهندس. " معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب". مكتبة لبنان. بيروت. لبنان.ط2. 1984.

# فهرس الموضوعات

فهـرس الـمـوضـوعـات:

المقدمة.....أ–هـ

التمهيد.....1–6

الفصل الأول : النّحو و البلاغة .....7–32

المبحث الأول: النّحو .....8

أولا : تعريف النّحو.....8

ثانيا: نشأة النّحو.....11

ثالثا: أصالة النّحو العربي.....19

المبحث الثاني: البلاغة .....21

أولا : تعريف البلاغة.....21

ثانيا: نشأة البلاغة.....24

ثالثا: العلاقة بين الفصاحة و البلاغة.....29

الفصل الثاني : صلة النّحو بالبلاغة .....33–56

المبحث الأول: صلة النّحو بالبلاغة عند قدماء النّحويين.....34

أولا : الخليل بن أحمد الفراهيدي.....34

ثانيا:سيبويه.....37

ثالثا:المبرد.....39

رابعا: أبو العباس بن أحمد بن يحيى ثعلب.....41

خامسا: ابن جني.....42

المبحث الثاني: صلة النّحو بالبلاغة عند عبد القاهر الجرجاني.....46

أولا : نبذة عن حياته .....46

ثـانـيـا: نظرية النّظم قبل عبد القاهر الجرجاني..... 48
ثـالـثـا: نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني و صلة النّحو بالبلاغة.....53
الفـصـل الثـالـث : صلة النّحو بالبلاغة في علم الـمعاني.....57–92
الـمبـحـث الأول : عـلـم الـمعـانـي..... 58
أولا : تعريفه..... 58
ثـانـيـا: نشأته..... 60
ثـالـثـا: علم المعاني الحلقة الوصل بين النّحو والبلاغة..... 64
الـمبـحث الـثـانـي : دراسة تطبيقية بلاغية على مباحث علم الـمعاني النّحوية ..... 69
أولا : التقديم و التأخير ..... 69
ثـانـيـا: الحذف و الذِّكر..... 76
ثـالـثـا: الفصل و الوصل..... 84
رابـعـا: التعريف و التنكير ..... 87
الخـاتـمـة..... 93
الفهارس..... 94
فهرس الآيات القرآنية..... 96
المصادر..... 103
المراجع.....106
فهرس الموضوعات .....110

**اللّغة العربية:** **الـملــخــص**

يعدّ علما النّحو و البلاغة من العلوم الأساسية التي تقوم عليها اللّغة العربية، و هما علمان مكملان لبعضهما البعض، و تربطهما علاقة و صلة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما فأينما كان النّحو كانت معه البلاغة، و قد كان وراء الوصول إلى هذه العلاقة " عبد القاهر الجرجاني" الذي جاء برؤية جديدة و بنظرية قامت بالربط ما بين هذين العلمين، على الرغم من ارتباطهما منذ القدم، و نتج عن هذه العلاقة علم جديد يعرف بعلم المعاني، و الذي يحمل في طيّاته مباحث نحوية و بلاغية جمعت علم النّحو و علم البلاغة.

**الكلمات المفتاحية :** النّحو – البلاغة — نظرية النظم – علم المعاني.

**اللّغة الفرنسية:** **Résumé**

La syntaxe ainsi que la rhétorique comptent parmi les sciences fondamentales sur les quelles est basée la langue arabe. Les deux sciences sont complémentaires et il existe entre elles une relation pertinente , d'où ou on trouve la syntaxe, il ya aussi existence de la rhétorique. L'honneur de cette relation revient a Abd El Kaher El DJarjani qui a crée une nouvelle vision et une théorie basé sur la relation entre les deux sciences, même si cette dernière existait déjà auparavant. De cette relation résulte et apparait une nouvelle science nommée la sémantique qui se base sur les recherches syntaxiques et rhétoriques, et qui réunit la syntaxe a la rhétoriques .

**Les mots clé :** La syntaxe – La rhétorique – La théorie des système-sémantique

**اللّغة الإنـجليزية** **Abstract**

Syntax and Rhetorie count among the fondamental sciences an which the arabic language is based. The two sciences are complementary and there is a pertinent and solid coexistence between the two sciences that noone can deny or separate them. Thus, where we find syntax, there is rhetorie with. The honor of this coescistence cames back to Abd el kaher el djarjani who created a new and modern vision based an the relation between the two sciences even if the latter had existed before. From this relation results and appears a new science called semantics that counts an syntactical and rhetorical researches which unite syntax and rhetoric.

**Key words** : Syntax – Rhetoric - Systems theory -Semantics.